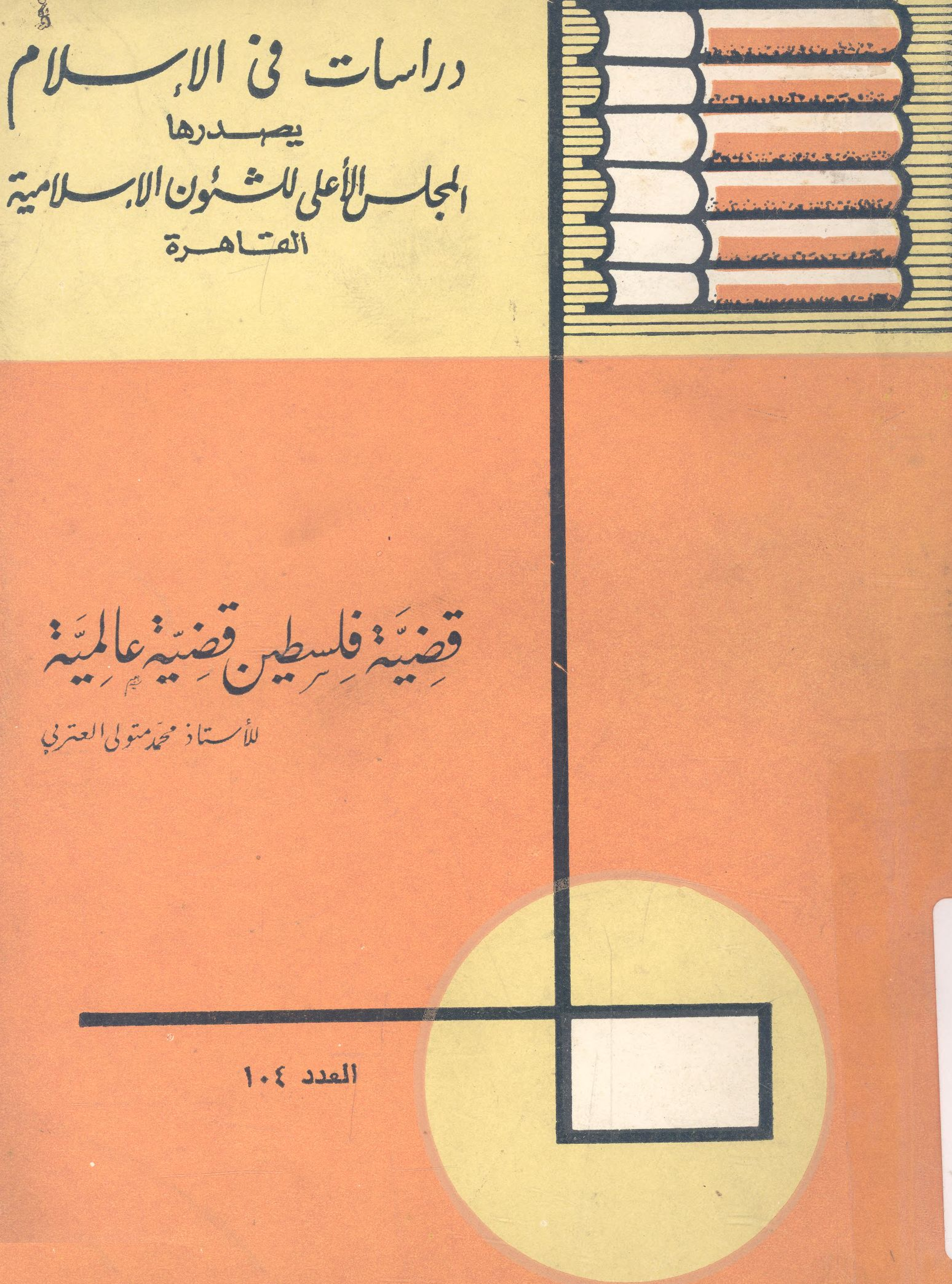

دراسات فى الاسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
القاهرة
قضية فلسطين قضية عالمية
للأستاذ محمد متولى العتربي
العدد ١٠٤

دراسات فى الإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

قضية فلسطين قضية عالمية

الأستاذ محمد متولى العتربي

العدد ١٠٤
السنة التاسعة
١٥ من ذى القعدة ١٣٨٩ هـ
٢٣ من ينــاير ١٩٧٠ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة



بسم الله الرحمن الرحيم

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

﴿ صدق الله العظيم ﴾

أهــداء

الى كلّ منَ ينـادى بنصرة مبادىء العدل والحرية والســلام العــالمى ..

الى كل من يعمل من أجل التطلع الى حياة أفضل فى مجتمع عالمى تسوده الرفاهية والمحبــة والأخاء ..

أهــــدى ...

« قضية فلسطين .. قضية عالميــة » .

المؤلف

تمهيد

.. ان الوضـــع الراهن فى فلسطين يمثـــل صراعا بين قوتين « قوى العالم العربى وكل من يؤازره · والصهيوبية العالميه ومن تستخدمه لتحقيق اهدافها » . ولا شك فى أن مثل هذا الصراع لابد وأن يكون مستعر . ذلك لأن القوتين على طرفى نقيض . أحداهما تعمل من أجل أن يعيش العالم فى سلام دائم فى رحاب مجتمع عالمى تسوده الرفاهية والمحبة والأخاء .

.. والأخرى تعمل من أجل أن تتسلط على بقية شعوب العالم وتستنزف دمه لتسعد هى ويعيش كل من على ظهر هذه المعمورة فى بؤس وشـــــقاء .

.. ولعل هذا الشعور هو الذى دفعنى لكتابة مؤلفى هذا ولأن كل من كتب فى قضـــية فلسطين والصهيونيـــة العـــالمية ســـواء من الكتاب الأجانب أو الكتاب العرب تغلب على كتاباتهم النزعة السياسية أو القومية أو الدينية أو الانسانية . وانى آثرت أن يكون عرضى لقضية فلسطين على أســـاس من الحق والعـــدل والمنطق القانونى السليم . ولقد دفعنى ذلك للايجاز فى سرد وقائع القضية وتاريخها حرصا منى على اظهار منطق البحث والتأصيل الرتيب .

.. والله الكريم أسأل أن يحوز مولدى هذا لدى قارئيه القبول .

الباب الأول

الحركة الصهيونية قبل الانتداب البريطانى على فلسطين

ونورده فى أربعة فصول :

١ ـ فى التعريف بفلسطين .

٢ ـ فى التعريف بالصهيونية .

٣ ـ فى تطور الحركة الصهيونية .

٤ ـ فى الدعوة الصهيونية ١٩١٩ .

الفصل الأول

التعـريف بفلسطين :

فلسطين رقعة من الوطن العربى الكبير الذى يمتد من المحيط الاطلنطى الى الخليج العربى وشعب فلسطين جزء لا يتجزأ من الشعب العربى • ومنذ القدم وفلسطين يقدسها أصحاب الديانات السماوية • وقد استوطنها أولا : الكنعانيون الذين هاجروا من الجزيرة العربية • وبحكم موقعها عند مفترق الطرق فى الشرق الأوسط • فقد احتلها على التوالى الفلسطينيون [1] وهم الذين سميت باسمهم فلسطين •• وهم ينتمون الى احـدى القبائل الكريتية التى نزلت شواطىء البلاد بين يافا وغزة عام ١١٨٤ق•م

ثم احتلها بعد ذلك العبرانيون ثم اليـونان ثم الرومان ثم الفرس ثم الصليبيون ثم الأتراك • ولكن عرب فلسطين ظلوا طيلة

(١) راجع فى ذلك مجموعة الكتب والوثائق الأعلامية الصادرة من جامعة الدول العربية عام ١٩٦٦ •

الزمن أصحاب البلاد الشرعيين • وعلى الرغم من تعاقب الغزو الأجنبى لفلسطين فقد بقى عرب فلسطين فى أرض آبائهم وأجدادهم ، وحافظوا على لغتهم ووجودهم القومى وعلاقتهم مع بقية الشعوب أجيالا طويلة •

وتتبع فلسطين فى مناخها أقليم البحر الأبيض المتوسط أمطارها شتوية غزيرة على الساحل وتقل الى الداخل وصيفها جاف • وسطح فلسطين ينقسم الى ثلاثة أقسام متميزة هى :

السهل الساحلى الغنى الذى يمتد جنوبا بصحراء النجف • والمرتفعات الوسطى • ومنخفض الأردن والعربة •

وتتمتع فلسطين بعد كل ذلك بموقع ممتاز على الطريق بين أوروبا وأسيا وأفريقيا • ولفلسطين أهمية خاصة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فهى تعد الخط الأمامى للدفاع عن قناة السويس ضد أى اعتداء تقوم به أية جيوش زاحفة الى مصر من الشمال •

وكانت فلسطين عند انتهاء الحرب العالمية الأولى جزء من الامبراطورية العثمانية فاحتلها الانجليز بعد أن وعدوا العرب الذين ثاروا على الدولة العثمانية فى أثناء الحرب العالمية الأولى• ودخلوا الحرب الى جانب الحلفاء فى سبيل استقلال بلادهم •

وقد كان سكان فلسطين حين الاحتلال البريطانى المذكور نحو ٧٠٠ ألف نسمة فيهم نحو خمسين ألف يهودى (أى حوالى ٧٪ تقريبا) من السكان والبقية من العرب •

وتبلغ مساحة فلسطين نحو ستة وعشرين ألف كيلو متر مربع • وكان العرب يملكون أراضيها ما عدا جزءا يسيرا لا يزيد عن ٥٠ ألف دونم كان يملكها اليهود وقسما من الأراضى الصحراوية المتروكة كانت تملكها الحكومة وكانت الأراضى التى بيد العرب موزعة على جميع السكان وخاصة أهل القرى •

الفصل الثانى

فى التعريف بالصهيونية

اسرائيل ـ اليهودية ـ الصهيونية .

اولا ـ اسرائيل :

من الثابت والمؤكد فى التاريخ أن الاسرائيليين من نسل ابراهيم عليه السلام ومن الثابت أيضا أنهم عاشوا وعاش معهم غيرهم فى فلسطين فترة زمنية لا تزيد على قرن ونصف من الزمان. ومن الثابت أيضا فى التاريخ أنهم نزحوا عنها مرارا . الى وادى النيل حينا والى الفرات حينا آخر . وفى سنة ١٦٥٦ قبل الميلاد هاجر هؤلاء القوم الى مصر بسبب القحط الذى ساد فلسطين فى ذلك الوقت . وكانت هجرتهم هذه بزعامة يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الذى دعى باسرائيل [١] . ولذلك انتسب هؤلاء القوم اليه فسموا ببنى اسرائيل . ومن هنا جاءت تسمية اسرائيل .

---

(١) راجع أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية طبعة ١٩٥٥ .

ولا يفوتنا هنا بأن ننبه الى أن الاسرائيليين ليسوا هم كل « نسل » ابراهيم الخليل عليه السلام [١] • وانما نسل ابراهيم يشمل الاسرائيليين وغيرهم من الأسباط من نسل ابراهيم الذين ينتمون لغير اسرائيل • ومن ثم فكل خطاب لنسل ابراهيم يعد من باب التجنى على التاريخ أن يعتبر خطابا للاسرائيليين وحدهم • ولقد حرصت أن أؤكد هنا هذا المعنى نظرا لما يقال من أن الرب قد وعد نسل ابراهيم بأرض فلسطين كما جاء فى سفر التكوين « فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا لنسله • أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات • القينيين • والقنزيين • والقدمونيين • والحثيين • والفرزيين • والرفائيين • والأموريين • والكنعانيين • والجرجاشيين • واليبوسيين » •

والواضح هنا من هذه النبوءة — ان صحت وصحتها محل شك كبير — أنها تنصرف الى نسل ابراهيم كله ومن نسل ابراهيم اسماعيل وغيره كثيرون كما هو واضح من النص المشار اليه ولا تنصرف الى الاسرائيليين وحدهم فهم ليسوا الا جزءا من نسل ابراهيم العديد •

---

(٢) راجع مشكلة فلسطين وقضية الوحدة العربية — الدكتور يحيى الجمل •

ثانيا ــ اليهودية(١) :

اليهودية دين سماوى كسائر الأديان السماوية أرسلها الله على لسان نبيه موسى عليه السلام لبنى اسرائيل بقصد الهداية والتوحيد . واليهودية كدين سماوى نحن نؤمن بها وليس لنا قبل اليهودية باعتبارها دين سماوى ما يوجب أى عداء بيننا وبينها . بل على العكس من ذلك فان الدين الاسلامى يوجب على المسلم أن يؤمن بسائر الأديان السماوية الاخرى . ومن بينها اليهودية . وكذلك فان الدين المسيحى لا ينكر اليهودية كدين سماوى ولا يعاديها .

لكن الذى نعاديه باعتباره خطر محيق هو الصهيونية فما هى اذن هذه الدعوى ؟ وكيف سارت فى خططها ؟ . وهذا ما سنعالجه فيما يأتى :

ثالثا ــ الصهيونية :

الصهيونية تعبير حديث جاء به الكاتب الالمانى اليهودى (ناتان بيرنباوم) لأول مرة سنة ١٨٩٣ . وهذا التعبير مشتق من لفظة « صهيون » أى الأرض الموعودة أو أرض الميعاد . والصهيونية كما يعرفها زعيمها الدكتور حاييم وايزمان أول رئيس

---

(١) الدكتور أحمد سويلم العمرى : الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين . دراسات سياسية راجع فى ذلك أيضا مقال الدكتور يحيى الجمل عن فلسطين وقضية الوحدة العربية .

لجمهورية اسرائيل ومنشئها الحقيقى فى احدى مذكراته • « أنها حركة سياسية قومية تهدف الى اقامة دولة يهودية فى فلسطين » •

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن الصهيونية حركة عنصرية عدوانية هدفهـــا اغتصاب ذلك الجزء الغالى من الوطن العربى الكبير •

وتلك حقيقة يجب أن تظل ماثلة فى الذهن عند مناقشـــتنا لموضوع خطر الصهيونية العالميه على جميع شعوب العالم •

الفصل الثالث

تطــور الحركة الصهيونية :

لعل أول دعوة علنية لانشاء وطن لليهــود تمهيدا لانشاء امبراطورية عالمية واســعه الأرجاء كانت تلك التى أفصح عنها الســير (هنرى فنتش) فى كتابه الذى نشر ســنة ١٦١٦ ق.م بانجلترا . تحت عنوان « نداء اليهود » . ولم تتردد أصداء هذه الدعوى الا بعد ما قامت الثورة الامريكية منادية بمبادىء الحرية التى أكدتها بعد ذلك الثورة الفرنسية . فراحوا يزكون دعوتهم بما نال اليهود من اضطهاد على أيدى الدول الأوربية زاعمين أن مشكلة اليهود ترجع الى انعدام الوطن الجغرافى لهم وأن حلها لن يتأتى الا بخلق وطن لهم يلجئون اليه ويطمئنون فيه .

واقترنت هذه الحركة بجهود عملية بعضها فردى وبعضها جماعى [1] الى أن قام هرتسل بتحويلها من حركة فكرية الى

---

(١) راجع فى هــذا الصدد يقظة العالم اليهودى ــ ايلى ليفى عسل ــ مطبعة النظام بمصر عام ١٩٢٤ .

حركة سياسية فى أعقاب قضية « دريفوس » الضابط اليهودى الفرنسى الذى اتهم بالخيانة العظمى عام ١٨٩٤ • لنقله أسرارا عسكرية الى الالمـان وهم الأعداء الذين لم ينس الفرنسيون ما لاقوه من هزيمة على أيديهم فى عام ١٨٧٠ • تلك الذكرى التى كانت سببا فيما اتسمت به محاكمة الضابط اليهودى الفرنسى المذكور من قسوة •

وشاءت الظروف أن تثبت براءة دريفوس بعد ادانته ونجح ـ هرتسل وهو الصحفى والكاتب ـ أن يصور فى تلك المأساة الخاصة • المأساة العامة التى يكابدها اليهود الذين يلقون العنت والاهانة دون ذنب أو جريرة • وأذكى النار ما وقع على رؤوس اليهود من مظالم فى روسيا القيصرية فى ذلك الوقت • وخاصة فى بولونيا وكذلك فى سائر دول أوروبا •

ووسط هذه الاعتبارات قام هرتسل بالدعوى الى عقـد اجتماع يهودى لوضع سياسة صهيونية منظمة •

وترجع عبقرية هرتسل الى الطريقة التى أراد أن يحقق بها دعوته فقد رأى ان قيادة شئون اليهود يجب ألا تلقى على عاتق الأفراد وحدهم مهما تكن نواياهم طيبة • ويجب انشاء حلقة يجتمع فى صعيدها اليهود • تبحث فيها الطائفة ما يجب أن يعمله كل فرد لصالحها وكذلك ما لم يستطع تحقيقه •

أى أن هرتسل اتجه بالحركة الصهيونية اتجاها عالميا يجمع الجهود ليهوديه فى العالم كله على خطه مرسومه موحده لانشاء الدولة اليهودية • ويجعل من كل يهودى عضوا عاملا فى الحركة•

وعارض اليهود الالمان هذه الفكرة على أساس أن مرامى وأطماع الصهيونية تتعارض مع الرسالة الاسرائيلية المقدسة • وواجب كل يهودى فى أن ينتمى الى البلاد التى يعيش فيهـــا بلا أدنى تحفظ •

وانتصرت روح التعصب واجتمع المؤتمر الصهيونى الأول فى بال بسويسرا فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ م• ويومها قال هرتسل « اننا اجتمعنا هنـــا لكى نضـــع حجر الأساس للمأوى الذى سيتضم اليه الشعب اليهودى • وأن العالم كانت معلوماته دائما غير صحيحة عن الشعب اليهودى • وأن الشعور بوجوب اتحادنا ذلك الشعور الذى دفعنا اليه سائر البشر • فى مراحل عدة وبحرارة كان فى طريقه الى التحلل حينما قامت فى وجهنا أسلحة الاضطهاد العنصرى • تتطاردنا وقد بث فينا هذا الاضطهاد القوة من جديد • ان الصـــهيونية هى عودة اليهود الى حظيرة الفكرة اليهودية المحضة حتى قبل أن يحققوا عودتهم الى أرض الميعـــاد •• ونحن الصهيونيون نعمل على احياء روح الشعب اليهودى وبث الحماس فيه • كى يمد كل فرد يد المساعدة الى الآخر • وعلينا أن ننشىء حالا والآن • هيئة منظمة وهذه الهيئة تصبح دائمة • وكان الشعب اليهودى مفتقرا اليها الى اليوم » •

وانتهى المؤتمر الى أن أمانى الصـــهيونية هى انشاء وطن للشعب اليهودى يعترف به من الناحيتين : الرسمية والقانونية ويصبح فيه الشعب بأسره فى مأمن من الاضطهاد • على أن يكون هـــذا الوطن هو فلسطين • وقرر المؤتمر تحقيقا لهذا الغرض ما يلى :

١ ــ اتباع الوسائل العملية الفعالة لانشاء مستعمرات زراعية وعمرانية فى فلسطين تأوى عمال الزراعة والصناعة من اليهـــود •

٢ ــ تنظيم جماعات بواسطة المنشآت المحلية والدولية الملائمة لهذا الغرض والتى تتمشى مع قوانين البلاد التى يعيش اليهود فى كنفها •

٣ ــ تقـــوية الروح القومية اليهودية وشـــعور اليهود بشخصياتهم • واشعال الحماس فى صدورهم •

٤ ــ الاقدام على خطوات جـــدية للاستفادة من تنافس الدول ومساعدتها فى تحقيق أهداف الصهيونية • وقرر المؤتمر انشاء الهيئة الصهيونية المشار اليهـــا وهى نواة الفكرة التى اشتقت منها الوكالة الصهيونية فيما بعد •

كما تأسس البنك الاســـتعمارى اليهودى نتيجة المؤتمر الثانى الذى عقد عام ١٨٩٩ • برأس مال قدره مليونى جنيـــه استرلينى • وهكذا بدأت المنظمة فى تنفيذ خططها وحتى تسير

الهجرة اليهودية على النحو المرسوم لها بدأت الحركة الصهيونية بمحاولة الاتصال بالسلطان عبد الحميد وانتهاز فرصة الارتباك المالى فى الامبراطورية العثمانية لاغراء السلطان بالمال مقـابل سماحه بانشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، أو على الأقل بالسماح للهجرة الجماعية اليها .

وقد تمكن هرتسل من مقابلة السلطان عبد الحميد فى مايو عام ١٩٠١ . وعرض عليه أن يشارك مع بعض الخبراء اليهود فى تحسين الأحوال المالية المرتبكة فى الدولة العثمانية . ولكن السلطان عبد الحميـد رفض طلبات المنظمـة الصهيونية رغم ما عرض عليه من اغراءات . ومع ذلك فان هرتسل لم ييأس وأخذ يرسـل الى السلطان عبد الحميد محاولا اقنـاعه ولكن السلطان عبد الحميد قال لمن كانوا يتصلون به . أنصحوا هرتسل بألا يتخذ خطوات جديدة فى هذا الموضوع . اننى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من هذه الأرض فهى ليست ملكى بل ملك شعبى . لقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ... فليحتفظ اليهود بملايينهم .

ولقد أصر الصهيونيون هذا الموقف للسلطان عبد الحميد وأوغروا صدورهم عليه . مما جعل بعضهم ينضم سرا الى جمعية الاتحاد والترقى ـــ التى استطاعت أن تخلع السلطان

عبد الحميد عام ١٩٠٩ م.[1] وعلى أى حال فانه بعد أن فشل هرتسل مع السلطان عبد الحميد ولت الحركة الصهيونية وجهها تجاه بريطانيا . وفى بريطانيا التقت المصلحتان تماما . مصلحة الصهيونية العالمية ومصلحة الاستعمار البريطانى ... وحاولت المنظمة الصهيونية أن تقنع بريطانيا أن تمنحها شبه جزيرة سيناء ليجعل اليهود منها وطنا قوميا لهم باعتباره مكانا يحمل بعض ذكرياتهم الدينية من ناحية . وباعتباره من ناحية أخرى أقرب مكان يمكن الوثوب منه على فلسطين . ولم تكن بريطانيا فى وضع قانونى أو فعلى يمكنها من اتخاذ مثل هذه الخطوة . فاعتذرت عنها وعرضت بديلا عن سيناء . أوغندا . لتكون وطنا قوميا لليهود . ولم يكن لدى هرتسل مانع من قبول هذا الاقتراح فهو لم يكن من الذين يصرون على أن تكون فلسطين هى الوطن القومى لليهود .

ولكن غالبية اليهود ثاروا عليه فى المؤتمر الصهيونى الخامس الذى انعقد فى عام ١٩٠٣ م. وعلى أى حال فان هذا الأمر لم يبت فيه بصفة نهائية الا فى المؤتمر السابع الذى عقد عام ١٩٠٥ م. بعد موت هرتسل ــ وانتهى هذا المؤتمر الى رفض كل مكان غير فلسطين لاقامة الوطن القومى اليهودى .

---

(١) راجع فى ذلك كتاب عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية .

مما حدا ببريطانيا أن تسحب عرضها بالنسبة لأوغندا نهائيا . وتزايدت الهجرة السرية الى فلسطين بكل الطرق ولكنها مع ذلك ظلت محدودة ولم تبلغ هذه الهجرة عند قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أكثر من اثنى عشر ألف يهودى .

وفى أثناء الحرب العالمية الاولى تضاعف النشاط الصهيونى وبرز آنذاك فى زعامة الحركة الصهيونية « حاييم وايزمان » الذى استطاع أن يوطد علاقاته بكثير من الشخصيات السياسية البريطانية ويكسبها الى جانب الحركة الصهيونية . ومن أبرز هؤلاء « هربرت صمويل » الوزير البريطانى اليهودى وأول مندوب سامى لبريطانيا على فلسطين بعد الانتداب البريطانى عليها . و « لويد جورج » اللذين أصبح كل منهما رئيسا للوزارة البريطانية بعد ذلك . وكثيرين من رؤساء تحرير الصحف وغيرهم من رجال المال والسياسة .

وتوج مجهود المنظمة الصهيونية فى بريطانيا بزعامة وايزمان أثناء فترة الحرب العالمية الأولى بالحصول على وعد بلفور فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ م.

أما ما هو فحواه ؟ وما هى الآثار التى ترتبت عليه ؟ فهذا ما سنعالجه فى الباب الثانى .

الفصل الرابع

الدعوى الصهيونية عام ١٩١٩ .

استطاع الصهيونيون فى نهاية عام ١٩١٨ وبعد أن بذلوا جهودا جبارة — استطاعوا أن يحصلوا على تأييد كل من : فرنسا، ايطاليا ، الولايات المتحدة ، اليابان . لوعد بلفور . وقد حرص الصهاينة على تحقيق هذا التأييد قبل انعقاد مؤتمر الصلح .

وما أن عقد مؤتمر الصلح فى يناير عام ١٩١٩ م. فى باريس حتى سارع الصهاينة بارسال وفد يمثل المنظمة الصهيونية . وذلك لكى يعرض وجهة نظر اليهود أمام المجلس الاعلى . وقد قدم الوفد مذكرة رسمية الى المجلس الاعلى فى ٣ من فبراير عام ١٩١٩ م. وتتضمن المذكرة مشروع قرار صاغه أعضاء الوفد مثل : « وايزمان — سكولوف — الزعيم الصهيونى يوششكين — والزعيم الصهيونى الفرنسى اندريه سبيير [١] .

(١) راجع فى هذا الصدد كتاب فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة : بقلم على محمد على .

وكانت المذكرة المقدمة الى المجلس تتضمن المطالب الآتية :

البند الاول : الاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين والاعتراف بحق اليهود فى اعادة اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين.

البند الثانى : اقامة حدود معينة لفلسطين . على أن تضم الجزء الجنوبى من لبنان وجبل ميرمون والعقبة والاردن .

البند الثالث : وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

البند الرابع : الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه .

البند الخامس : تسهيل الاستعمار الصهيونى لفلسطين .

البند السادس : اقامة مجلس تمثيلى ليهود فلسطين .

ويهمنا فى هذا المبحث أن نناقش دعوى الصهيونية الواردة فى البند الاول من هذه المذكرة ـــ أما باقى المطالب الواردة فيها فسوف تكون محل مناقشة فى الباب الثانى .

وسنناقش دعوى الصهيونية هذه فى المبحثين التاليين :

المبحث الأول
الاعتراف بالحق التاريخى لليهــود فى فلسطين

يستند اليهود فى مطالبتهم بالاعترافه بالحق التاريخى لهم فى فلسطين الى أن فلسطين كانت أرضا لهم فيما مضى . ولم

يتركوها بمحض ارادتهم بل أكرهوا على تركها • ومن ثم فان لهم الحق فى دخولها مرة ثانية •

ورغم ما لهذه الحجة من وجاهة ظاهرة الا أنهـا ما تلبث أن تتلاشى أمام الحقائق التالية :

المقصود بالحق التاريخى فى القانون الدولى العام هو أنه الحق الذى اكتسب نتيجة تقادم العهد بممارسته واستعماله [1] فالحق التاريخى يصبح حقا نتيجة مباشرته فعلا خلال حقب تاريخية طويلة • فاستعمال الحق اذن واستمرار ذلك الاستعمال مدة طويلة هو الذى يجعل من الحق حقا تاريخيا •

وقد اختلف الفقهاء فى تحديد المدة اللازمة لاكتساب ذلك الحق وأشد هذه الآراء تطرفا ومغالاة هو ذلك الرأى الذى يقول بأنه يلزم لاكتساب الحق مرور أربعة قرون عليه تحت يد من يباشر عليه مظاهر السيادة • حتى يمكن أن يقال وضع اليد قد استقر • واستمر من الوقت ما يكفى لاعتبار ان الدولة التى كان الاقليم يتبعها قد تخلت عنه نهائيا وأن النظام الدولى قد استتب على بقاء هذا الاقليم فى ملكية واضع اليد عليه •

---

(١) راجع فى ذلك القانون الدولى العام فى وقت السلم : الدكتور حامد سلطان . عام ١٩٦٥ •
القانون الدولى العام : الدكتور على صادق أبو هيف عام ١٩٦١•
مبادىء القانون الدولى العـــام : الدكتور محمـــد حافظ غانم • عام ١٩٦٣ •

هــذا هو المعنى الذى يقصده القانون الدولى العام بالحق التاريخى • فهل لليهود حق تاريخى فى فلسطين بالمعنى السالف الذكر ؟

ان الجواب القاطع هو بالنفى • فالثابت من التاريخ أن اليهود لم يمكثوا فى فلسطين الا قرنا ونصفا من الزمان • وأن هذه المدة انقضت على مراحل متفرقة فقد كان اليهود ينزحون أحيانا الى وادى النيل وأحيانا أخرى الى الفرات • ومن الثابت أيضا فى التاريخ أنهم لم يسيطروا على فلسطين جميعها أو حتى على الجزء الغالب منها فى أية حقبة من حقبه حتى فى فترة قيام مملكتى اسرائيل ويهوذا • ومن الثابت أيضا أنهم ليسوا أهل فلسطين الأصليين • ويقول فى ذلك الأمر المؤرخ الفرنسى « رابوبور » ويؤيده كثيرون من الاعلام أمثال : روبنسون • وباتو • وبريستيد • ــ يقول « يرجع وجود السكان فى فلسطين الى عهد قديم جدا يقدره بعضهم بعشرة آلاف سنة قبل الميلاد • وقبل أن يضع اليهود أول قدم لهم فى هذه البلاد كان مستوطنا بها أقوام ذو حضارة ومجد • كالكنعانيين والحيثيين والفينيقيين والفلسطينيين • وغيرهم » •

فاليهود اذن لم تثبت لهم ملكية فلسطين فى الماضى وكان هذا يكفى لابطال دعوتهم بالحق التاريخى المزعوم • ومع ذلك سنسلم جدلا بأنهم اكتسبوا ملكية اقليم فلسطين فى الماضى •

ولكن هل باشر اليهود عليه مظاهر السيادة الى أن قامت دعوة الصهيونية هذه ؟ •

ان الجواب أيضا بالنفى • فالثابت من التاريخ أن دولة اليهود فقدت كيانها السياسى نهائيا منذ القـرن الأول الميلادى عندما احتل الرومان سوريا وفلسطين • ولم نسمع بعد ذلك بقيام دولة يهودية فى فلسطين • كما أن اليهود لم يعودوا منذ ذلك التاريخ• الا أقلية ضئيلة بالنسبة لسكان فلسطين • وفى ذلك يقول المؤرخ « رايناش » : لقد اجتمعت كلمة كثير من المؤرخين وتؤيدهم فى ذلك الحفريات والآثار • على أن اليهود كانوا منتشرين منذ القرن الاول للميلاد • فى جميع جهات حوض البحر الابيض المتوسط ومنذ ذلك الزمن البعيد لم يبق لهم صلة بفلسطين • ولم يفكروا فى العودة اليها • بل انهم على العكس من ذلك قد تفرقوا فى كل مكان لا ينشدون شيئا غير استيطان المدن التجارية الزاهرة طلبا للربح الوفير مثل : الاسكندرية ـ القـاهرة ـ طرابلس ـ ايطاليا ـ اليونان ـ آسـيا الصغرى ـ قبرص وصقلية ـ أسبانيا • وغيرها •

وتلك الحقيقة لا تسقط دعوى الصهيونية فيما يتعلق بالحق التاريخى فحسب • بل تؤكد كذلك زوال أية علاقة قانونية يمكن أن يزعمهـا اليهود بالنسبة لفلسطين لان اليهـود تركوا أقليم فلسطين • ووضعت دول أخرى يدها عليه خـلال تلك القرون

الطويلة • ومعنى هذا أن سببين من أسباب فقـــد الاقليم فى القانون الدولى العام قد توافرا بالنسبة لليهود حيال فلسطين وهمـــا :

١ ـــ التــرك   ٢ ـــ التقادم المسقط

١ ـــ الـــترك : معناه التخلى عن الاقليم بنية الانسحاب منه والتنـــازل عن السيادة عليه • والثـــابت من رأى راينائس السالف الذكر ان اليهـــود قد تخلوا عن فلســـطين متنازلين عن سيادتهم عليها • اذ نسوها فى غمرة البحث عن المال • وبذلك يكونون قد تركوها فى المعنى القانونى الدولى •

٢ ـــ التقادم المسقط : الرأى الغالب فى فقـــه القانون الدولى العام أنه اذا وضعت دولة يدها على اقليم دولة أخرى واستمر ذلك لفترة طويلة سقط عن الدولة التى كان لها الاقليم الحق فى الاقليم • وهذا هو ما يعرف بالتقادم المسقط • وقد صاحب ترك اليهود لفلسطين وضع دول أخرى يدها على ذلك الاقليم ومارسوا عليه مظاهر السيادة خلال قرون طويلة من الزمان • مما يمكن القول معه بأن حق اليهود قد سقط فى فلسطين بالتقادم المسقط •

وان ما قدمناه من الحقائق لنفى مزاعم الصهيونية فى الحق التاريخى ليس هو المطعن الوحيد على الاعتراض • بل كذلك

يؤخذ عليه أنه يعطى لتعبير الحق التاريخى تفسيراً لا يقره القانون الدولى العام ولا يعترف به • ومن ثم فان الصهيونية اذا قصدت بمزاعمها التاريخية فى فلسطين ذلك المعنى الخاص بها • فان دعواها تكون عندئذ غير جديرة بالاعتبار من الناحية القانونية حتى ولو كانت الوقائع تصدقها لان القانون الدولى العام لا يعرف الحق التاريخى فى معنى المطالبة باقليم على أساس أن ذلك الاقليم كان يسكنه فى وقت ما ـ انقضى منذ قرابة ألفى عام ـ أجداد شعب ما فما بال الأمر والوقائع تكذبها • والواقع أن القانون الدولى العام لا يمكن أن يعترف بحجة كهذه لانها تنقض القانون الدولى من أساسه وتعارض الهدف الأساسى الذى يسعى الى تحقيقه ألا وهو توطيد السلام الدولى واستتباب الامن فى الجماعة الدولية •

وظاهر من كل ما سبق أن قدمناه من حقائق أن اليهود ليس لهم حق تاريخى فى فلسطين وفقا لاحكام القانون الدولى العام • ومع ذلك سنسلم جدلا بأن لليهود حقا تاريخيا فى فلسطين •

حتى نناقش الحجة التى يستندون اليها لتبرير حقهم فى دخولهم فلسطين مرة ثانية • انهم يقولون بأنهم أكرهوا على ترك فلسطين وأن الاكراه يعد تصرف يبطل كل أثر يترتب عليه • ومن ثم فانه يحق لليهود الدخول الى فلسطين مرة ثانية •

وفى معرض الرد على دعوى اليهود هذه نقول : بأن العرب ليسوا هم الذين أكرهوا اليهود على ترك فلسطين . وانما الذين أكرهوا اليهود على ذلك هم : الرومان . وتلك حقيقة ثابتة فى التاريخ . واذا كان العرب هم الذين حلوا محل الرومان فى فلسطين فان ذلك كان نتيجة للحرب التى خاضها العرب مع الرومان على أثر رفض الرومان لقبول الدعوة الاسلامية فى ذلك الوقت . ومن المقطوع به فى القانون الدولى العام بأن الحرب كانت فى ذلك الوقت وسيلة مشروعة فى فض المنازعات [1] . وأن العرف الدولى كان يقر الفتح كوسيلة من الوسائل لاكتساب ملكية الاقليم [2] . وقد قام العرب على أثر هزيمة الرومان فى الحرب بضم أقليم فلسطين الى ممتلكاتهم وباشروا عليه حقوق السيادة . وكان ذلك فى النصف الاول من القرن السابع الميلادى .

ويحكى التاريخ قصة ذلك الفتح فيقول : بأنه لما انهزم الرومان أمام العرب جاء رسل ايليا « الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فى عهد الفتح العربى لفلسطين ـ يعرضون الصلح

---

(١) ، (٢) راجع فى ذلك القانون الدولى العام فى وقت السلم : الدكتور حامد سلطان . عام ١٩٦٥ .
راجع فى ذلك أيضا القانون الدولى العام : الدكتور على صادق أبو هيف عام ١٩٦١ .
وراجع فى ذلك أيضا مبادىء القانون الدولى العام : الدكتور محمد حافظ غانم . عام ١٩٦٣ .

ويشترطون أن يتولى عمر بنفسه تسلم القدس . وفى الجابية أمضى العهد وشهد عليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان وعبد الرحمن بن عوف وفيه أعطى لسكان القدس الأمان فى أنفسهم وفى دينهم وكنائسهم وصلبانهم (ولا يسكن بايليا معهم أحد من اليهود — على أن يدفعوا الجزية) وقال لهم عمر بن الخطاب : « ياأهل القدس لكم مالنا وعليكم ما علينا » .

وذهب عمر بن الخطاب الى القدس سنة ٦٣٨ م. ودخلها مع بطريركها « صفرنيوس » المسمى بحامى الكنيسة معسول اللسان . وصفرنيوس هذا هو حامى مدينة القدس الذى حمل لواء الدفاع عنها ومن ثم فهو يملك قانونا تسليمها وابرام العهود والمواثيق بشأن التنازل عنها للعرب .

ونستخلص من كل ما سبق أن الاكراه الذى حدث لليهود كان من غير العرب وأن العرب دخلوا فلسطين وضموها الى ممتلكاتهم بطرق كانت تعد آنذاك مشروعة فى القانون الدولى العام . ومن ثم فان حجة اليهود هذه تعتبر باطلة .

المبحث الثـــانى

فى الاعتراف بحق اليهود فى اعادة اقامة وطن قومى لهم فى فلســـــــطين

يستند اليهود فى المطالبة بالاعتراف بحقهم فى اعادة إقامة وطن لهم فى فلسطين الى ما أوردناه فى المبحث الأول والى الحجج التاليـــة :

أولا : أن بفلسطين آثارا يهودية مقدسة •

ثانيا : ما يلاقيه اليهود من اضطهاد فى أوربا •

ثالثا : ان اليهود أفضل من العرب فى اتبـــاع الأساليب الديمقراطية الغربية فى علاقتهم مع غيرهم ــ وفى اســـتغلال موارد فلسطين •

رابعا : وعـــد بلفور •

وسنناقش فيما يلى الحجج الثلاثة الأول ــ أما وعد بلفور فنناقشه فى الباب الثانى •

أولا ــ ان بفلسطين آثارا يهودية مقدسة :

يستند اليهود فى المطالبة باقامة وطن قومى لهم فى فلسطين الى أن بفلسطين آثارا يهودية مقدسة • فهل هناك سابقة تاريخية

تبرر ذلك حتى نعتمد على هذا المبدأ اليوم اعتمادا على السوابق؟

الجواب القاطع بالنفى وأن الأخذ بهذا المنطق يجعل كل دولة لها آثارا دينية فى دولة أخرى تطالب بانشاء وطن قومى لهـا فى الدولة الاخيرة • ومن ثم يحق للعرب احتلال أسبانيا تأسيسا على أن للعرب فى أسبانيا اليوم آثارا عربية مقدسة وعريقة • ويحق أيضا للطليان احتلال انجلترا تأسيسا على أن للطليان آثارا مقدسة فى انجلترا • وهذا ما لم يقل به أى انسان عاقل فى الوجود •

ثانيا ــ ما يلاقيه اليهود من اضطهاد فى أوربا :

أدعت الصهيونية أن انشاء الدولة اليهودية فى فلسطين هو الحل السليم لمشكلة اضطهاد اليهود • لكن هل اليهود كانوا مضطهدين حقيقة ؟ وما سبب ذلك الاضطهاد ؟ وهل هـذا الاضطهاد ينهض دليلا لاقامة دولة يهودية فى فلسطين ؟ هـذا ما سنبينه فيما يأتى :

الحقيقة أن المجتمعات الأوربية فى العصور القديمة والوسطى كانت تنظر الى اليهود نظرة مبناها الشك وعدم الثقة وتعاملهم على أساس التمييز وعدم المساواة بينهم وبين المسيحيين • ولهـذا كان اضطهاد اليهود ومعاملتهم باحتقار وتعسف أمرا شائعا فى ذلك الوقت • فلقد كانت الامبراطورية

الرومانية تظهر العـــداء لليهود لانهم رفضوا بحــكم عاطفتهم الدينية الاندماج فى المجتمع الرومانى والثقافة الرومانية •

وحينما انتشرت المسيحية فى أوربا استمر اضطهاد اليهود وظلت المجتمعات الاوربية تنظر لهم باعتبـــارهم أشخاص من الأجانب قاموا بصلب السيد المسيح • وأصدرت الدول الاوربية قوانين مختلفة تحرم على اليهود امتلاك الأراضى •

ولمـــا اتجه اليهود الى النشاط التجارى والمالى وبصـــفة لخاصة الى عمليات الاقراض بدأت تظهر القوانين المقيدة لنشاطهم فى هذا الميدان • ولقد صاحب ذلك ازدياد حقـــد المجتمعات الأوربية عليهم باعتبارهم السبب فى بؤس وفاقة الطبقات الفقيرة نظرا لانهم يسعون للتسلط التجارى والمالى •

كما صاحب ذلك انتشار اتهام اليهود بتهم مختلفة من بينها تهم القتل والغش والمخاتلة والربا الأمر الذى جعل الكثيرين يعتقدون ان هذه التهم تدخل فى الشعائر الدينية اليهودية •

ولقد أدى ذلك الى عزلة اليهود فى الجيتو • أى فى أحيائهم ومجتمعاتهم الخاصة ـــ كما بدأت بعض الدول تطردهم من أراضيها كلية كما فعلت انجلترا فى القرن الثالث عشر • وكما فعلت فرنسا فى القرن الرابع عشر • كما طردتهم أسبانيا فى القرن

الثامن عشر • بعد نهـاية حكم المسلمين واشـتداد التعصب للمسيحية • ولقد أدى ذلك كله الى أن الاقليات اليهوديه تركزت فى تلك الفترة بصـفة خاصة فى ألمانيا وايطاليا حيث لم توجد حكومة مركزية ـ كما أقام عدد كبير من اليهود فى أوربا الشرقية وفى بولندا • على أن حقوق اليهود فى الاقامة فى تلك البلاد كانت مقيدة أيضا • ولقد كان من نتيجـة الاضطهاد المستمر لليهود وعمليات طردهم أن أصبح يهود العالم لا يزيد عددهم فى القرن الخامس عشر عن مليون ونصف يهودى •

على أن الوضع ما لبث أن تغير منذ نهاية العصور الوسطى نتيجة للتطور السياسى والاقتصادى الذى حدث آنذاك فقـد ظهرت الدول الحديثة التى فصلت بين الدين ودين الدولة ومن ثم أصـبح من الممكن اعتبار اليهـود مواطنين شأنهم شأن المسيحيين • ولقد أدى التحول من المجتمعات الزراعية التى تسود فيها الافكار الدينية الى المجتمعات الصناعية الرأسمالية أنه أصبح من الممكن امتصاص اليهود فى النشاط الرأسمالى الجديد الذى ساد الاعتقاد أن اليهود مؤهلون له بحكم صفاتهم الاقتصادية وخبراتهم المالية •

ومن الثابت على أن قيام الثورة الفرنسـية فى أوربا وما حققته منذ أواخر القرن الثامن عشر من نشر لمبادىء الحـرية

والمساواة واعلانها لتحرير اليهود كان نقطة تحول حاسمة بالنسبة لوضع المشكلة اليهودية فى العصر الحديث .

فقد ألغيت القوانين المقيدة لحريات اليهود فى فرنسا فى سنة ١٧٩١ وأعقب ذلك الغاء القوانين المشابهة لها خلال القرن التاسع عشر وذلك فى معظم الدول الاوربية وفى الولايات المتحدة الامريكية .

وبهـذا أصبح من الممكن دستوريا واقتصاديا أن يندمج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها وأن يمارسوا نشاطهم فى داخلها كمواطنين عاديين وأصبح من الممكن زوال أسطورة الاضطهاد التى سـيطرت على التفكير اليهودى قرونا طويلة . ولقد كان نتيجة ذلك كله ازدياد عدد اليهود وازدهار أحوالهم الاقتصـادية .

ولقد راعى ذلك الأمر فريق من متعصبى اليهود فراحوا يثيرون الشكوك فى امكانية تحرير اليهود وخلاصهم من الاضطهاد وراحوا يقاومون حركة ادماج اليهود فى المجتمعات الاوربيـة المختلفة باعتبار ان ذلك الامر سوف يؤدى الى فناء الشخصية الذاتية للشعب اليهودى وسوف يمنعهم من أداء رسـالته فى العـالم .

وذكروا ان الغاء القوانين المقيدة لنشاط اليهود ليس دليلا على انتهاء الروح المعادية لليهود ولا يشير الى تخليص اليهود مستقبلا من خطر ذلك الاضطهاد • بل على العكس من ذلك فان حركة معاداة اليهود لها جـذور قوية فى المجتمعات الاوربية • ولا أدل على ذلك من بطء حركة تحرير اليهود فى أوربا الشرقية وروسيا ومن تجدد حركات اضطهاد اليهود فى أوربا الغربية فى الفترة من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٣٠ واستمرارها بعد ذلك بصورة أو أخرى • وبصفة خاصة فقد تعرض اليهود فى روسيا لاضطهاد شديد بعد مقتل القيصر اسكندر الثانى فى سنة ١٨٨١ ــ كما ساء موقف اليهود فى روسيا الى حد كبير بعد نشر بروتوكولات حكماء صهيون وهى وثيقة منسوبة الى أحبار اليهود ولا يعرف تاريخ كتابتها ولا يعرف أسـماء من كتبها • ولكنها نشرت فى روسيا فى سنة ١٩٠٥ وترجمت بعد ذلك الى مختلف لغات العالم • وتحتوى الوثيقة المذكورة على تعليمات سرية تتصـل بوسائل سيطرة اليهود على العالم وتقويض الدول المسيحية والقضاء على سلطان حكوماتها وذلك عن طريق اتباع العنف والارهاب واثارة الحروب الاقتصادية • واشعال الفتن والحروب • وتهديد الحكام وتعميم الانحلال بين الدول • ولقد احتوت الطبعة المنشورة فى لندن باللغة الانجليزية لهذه الوثيقة سنة ١٩١٧ على اضافات جديدة قيل ان هيرتسل أضافها بعد المؤتمر الصـهيونى الأول

الذى عقد فى بال سنة ١٨٩٧ • ولقد ساعد نشر هذه البروتوكولات على الاساءة لموقف اليهود قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها •

كما اعتمد الصهيونيون للتدليل على رأيهم حول عدم الايمان بامكانية التخلص من الروح المعادية لليهود الى الاشارة الى شيوع اتهام اليهود فى أوربا بالخيانة • واستغلوا بصفة خاصة قضية الضابط اليهودى الفرنسى دريفوس السالفة الذكر • أبشع استغلال لنشر دعاية اضطهاد اليهود •

وزيادة على ذلك فلقد ذكر الصهيونيون ان حركة معاداة اليهود قد انتقلت أيضا الى الولايات المتحدة الامريكية مع زيادة الهجرة اليهودية اليها •

وباستعراض ما سبق يتبين لنا بجلاء ان أسباب اضطهاد اليهود ترجع الى سياستهم العنصرية والى ما جبلوا عليه من خصائل وعادات سيئة تتنافى مع المواطنة الحقة والمعاملة الكريمة• واذا فسبب الاضطهاد يرجع أولا وأخيرا للسياسة التى أتبعوها مع الشعوب التى عاشوا بين ظهرانيها • واذا كانت القاعدة الأصولية انه لا يستفيد المرء من خطئه • فليس لليهود أن يطالبوا بوطن قومى يعيشون فيه بمنأى من الاضطهاد ما دام ذلك راجعا الى ما اختطوه لأنفسهم من سياسة يسيرون عليها •

وان كل ما لليهــود من حق أن جاز ــ هو المطالبة بمنع التفرقة الدينية والعنصرية وبكفالة احترام حقوق الانسان وقد كفل لهم هذا الحق بمقتضى عهود ومواثيق دولية •

ومن ثم فان الحــل الذى تنادى به الصهيونية لعــلاج الاضطهاد اليهودى يعتبر حلا عنصريا رجعيا لا أساس له من الحق والمنطق القانونى السليم • وذلك لانه يهــدف الى اقامة دولة على أســاس عنصرى دينى بطريقة تتنــافى مع القواعد الاخلاقية والقانونية • اذ معنى تجميــع يهود العــالم البالغ عددهم نحو خمسة مليونا فى منطقة فلسطين الآهلة بالســكان الاضرار بمصالح أهل فلسطين الاقتصادية والاجتماعيــة بل وتشريدهم وطردهم من بلادهم • وهذا ما لم يقل به أى عاقل ولا يقره أى ضــمير •

ثالثا ــ ان اليهود أفضل من العرب فى اتباع الأساليب الديمقراطية الغربية فى علاقاتهم مع غيرهم من الدول وفى استغلال موارد فلســـطين :

أما بالنسبة لأساليبهم الديمقراطية الغربية فيسأل عنهــا العرب المقيمون فى اسرائيل فحرياتهم وتنقلاتهم مقيدة من قبل الحــكام العسكريين • وحددت فرصــهم فى تنمية مشروعاتهم الاقتصادية لان الهبات والمساعدات الخارجية التى يرســلها الأمريكيون وغيرهم انما هى لصالح اليهود لا العرب وكذلك فى

تمليكهم الأرض والعقار والمؤسسات • وهل من الديمقراطية فى شىء تشريد مليون لاجىء عربى هم أهل البلاد وأصحابها الشرعيون ؟

أم أنهم أفضل من العرب فى استغلال موارد فلسطين • فقول هراء لا يستحق حتى التفنيد • وهكذا أيها القارىء الكريم يتضح لك بجلاء أن الصهيونية العالمية ليس لها أى حق فيما تدعيه وانه لمن المؤسف حقا أن يسلب ذلك الجزء الغالى من الوطن العربى الكبير • وأن يشرد أهله على هذا النحو بدون ذنب أو جريمة اقترفوها •

ان هذا الأمر يتطلب من كل انسان حر كريم يأبى على نفسه الضيم أن يقف بجوار شعب فلسطين ويؤازره حتى يسترد وطنه السليب • وهو متوج بأكاليل النصر والفخار •

الباب الثانى

فلسطين والحركة الصهيونية
أثناء الانتداب البريطانى على فلسطين

ونورده فى ثلاثة فصول :

١ ـ الانتداب البريطانى على فلسطين .

٢ ـ مناقشة كل من وعد بلفور ووثيقة الانتداب البريطانى على فلسطين .

٣ ـ سياسة الدولة المنتدبة على فلسطين .

الفصل الأول

الانتــداب البريطانى على فلسطين

عندما قامت الحرب العالمية الأولى كان اليهود حيــارى فى أى وجهة يتجهون وحدث أن دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا فرأى اليهود أن يتجهوا الى تقوية صلاتهم بالحلفاء علهم ينالون منهم اذا ما انتهت الحرب بانتصارهم ما عز عليهم أن ينالوه من الدولة العثمانية • ولكن « اسكويت » رئيس الوزارة البريطانية لم يكن ميــالا الى تأييد الفكرة الصهيونية فأهمل مطالبهم وأعرض عنها • فقد كان يؤمن فى قرارة نفسه أن قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين وهم من الاوهام وكتب اثر زيارة قام بها لفلسطين بعد ذلك بعشر سنوات يقول : « ما زلت أعتقد كما اعتقدت من قبل ان الحديث فى اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لليهود ضرب من الاوهام » • ولكن « لويد جورج » الذى تولى الوزراة بعده كان على خلافه فى الاستجابة لآمال الصهيونيين يدفعه الى ذلك عوامل آمن بها فضلا عن النفوذ اليهودى البارز الذى كان يحيط بوزارته انذاك • هذه العوامل كمــا أوضحها حاييم وايزمان فى مذكراته بعد ذلك هى :

١ ـ ان الافكار المسـيحية البروتستينية التى يعتنقهـا الشعب البريطانى تعطف على الفكرة الصـيهونية على اعتبار ما ورد فى العهد القديم من نصوص تتصل بعودة اليهود •

٢ ـ ان اليهـود يمكنهم أن يكونوا حلفـاء لبريطانيـا يساعدونها على كسب الحرب وعلى تأييد النفـوذ البريطانى فى كافة أنحاء العالم • وبصفة خاصة يمكن لليهـود فى الولايات المتحدة الامريكية الضغط على الحكومة الأمريكية لاعلان الحرب على ألمانيا • وهو أمر مهم بالنسبة لبريطانيا ـ وبصفة خاصة بعد ظهور روسيا بمظهر الضعف حيث أن الثورة الشيوعية كانت على وشك الوقوع •

٣ ـ ان من مصـلحة الحكومة البريطانية اسـتخدام الصـهيونية كوسيلة لابعاد النفـوذ الفرنسى عن فلسطين وعن الشرق الأوسـط •

٤ ـ ان انشاء الدولة اليهودية يحقق أهداف بريطانيا فى ضمان السيطرة على قناة السويس • فلقد كانت بريطانيا تعلم بمخطط الثورة العربية على الاتراك • كمـا كانت تعلم بمطامع فرنسا فى الشرق الاوسط •

ومن ثم فانه من الضرورى انشاء دولة دخيلة بجوار قناة السويس • وهذه الدولة الدخيلة يمكن استخدامها الضغط على كافة الشعوب العربية كما انها سوف تكون بمثابة حاجز يفصل

بين عرب آسيا وعرب أفريقيا ويمنع الاتصال بينهم عن طريق البر مما يؤدى الى منع نشـوء دولة عربية موحدة فى العـالم العربى • كما ان الدولة اليهودية يمكن استخدامها لامتصاص امكانيات الشعوب العربية ولايقاعها فى مشاكل تتعلق بأمنهـا وسلامتها ومصيرها •

وازاء هذه الدوافع راحت بريطانيا تفكر فى وضع مخطط محكم يكفل انشاء الدولة اليهودية التى تريدها • فماذا صنعت ؟

انتهزت بريطانيا دخـول تركيا الحرب الى جانب ألمانيـا وأخذت ترسم خطة للاستيلاء على فلسطين بعـد اخراجها من السيادة العثمانية • ومن الغريب ان بريطانيا استعانت بالعرب لتحقيق هذا الهدف • فلقد دخلت الحكومة البريطانية عن طريق معتمدها السياسى فى مصر فى مفاوضات مع الشريف حسين أمير مكة • ودارت بينهما المكاتبات المعروفة باسم مكاتبات (حسين ــ مكماهون سنة ١٩١٥ ، سنة ١٩١٦) وهى التى تم الاتفاق فيها على أن تقوم البلاد العربية بالثورة على تركيا فى مقـابل اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية •

وكان من أثر هذه الوعود قيام الثورة العربية على الدولة العثمانية فى صيف سنة ١٩١٦ • وقام الجيش العـربى بتحرير الحجاز ومنها انتقل الى العقبة ودمشق • وفى نفس الوقت بدأ الهجوم الانجليزى شرق قناة السويس واستولى الانجليز على

العريش فى ديسمبر سنة ١٩١٦ وعلى رفح فى يناير سنة ١٩١٧ ثم بدأ زحف الجيش الانجليزى على فلسطين فى خريف سنة ١٩١٧ الذى سرعان ما استولى على بئر سبع وغزة والقدس فى ديسمبر سنة ١٩١٧ • وبهذا بدأ الاحتلال البريطانى لفلسطين • وهو الاحتلال الذى انتهى بانشاء اسرائيل سنة ١٩٤٨ •

وفى نفس الوقت الذى كانت تفاوض فيه بريطانيا الشريف حسين بشأن القيام بالثورة على تركيا • كانت بريطانيا تعقد سرا الاتفاقية المعروفة باسم اتفاقية « سايكس بيكو » مع كل من روسيا وفرنسا • وهى احدى الاتفاقيات التى أماطت الثورة الشيوعية اللثام عنها •

ويهمنا فى هذه الاتفاقية الجزء الخاص بتوزيع الاقاليم العربية التى سيجرى انتزاعها من الدولة العثمانية • وقد جاء التوزيع على النحو التالى :

١ — تمارس فرنسا نفوذها فى داخلية سوريا — وتمارس انجلترا نفوذها فى داخلية العراق — ولا تمانع الدولتان فى الاعتراف بدولة عربية فى هذه المنطقة مع استمرار ممارستهما لنفوذها •

٢ — تكون لفرنسا السلطة فى شقة سوريا الساحلية وتكون لانجلترا السلطة فى شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس •

٣ ـ يتم انشـــاء ادارة دولية فى فلسطين بعد استشارة روسيا والحلفاء وشريف مكة ٠

وظاهر ان هذه الاتفاقيات السرية تتعارض مع الوعود التى قطعتها بريطانيا على نفسها للعرب ـ ومع اتفاقات (حسين ـ مكماهون) التى تعهدت بمقتضاها بريطانيا بالاعتراف باستقلال البلاد العربية ٠

كما أن فى وضع فلسطين تحت الادارة الدولية بعد اخراجها من نطاق الأراضى التى تدخل فى تكوين دولة أو اتحاد عربى ٠ ما يســهل على بريطانيا مأمورية انشاء الدولة اليهــودية فى فلسطين ٠

وبعد أن انتهت فترة المفاوضـــات السرية التى قامت بهـــا بريطانيا مع ممثلى الحركة الصهيونية ومع الشريف حسين ومع حلفائها فى الحرب وبعد تحقيق الثورة العربية لاهدافها ضـــد تركيا وبعد دخول الولايات المتحـــدة الامريكية فى الحرب الى جانب الحلفاء فى ١٩١٧/٤/٢٤ ـ وبعد أن بات النصر محققا للحلفاء ٠ وجدت بريطانيا ان الظروف أصبحت مواتية لتجاهر بعطفها على الصهيونية فسعت لدى فرنسا حتى قبلت أن تصدر تصريحا فى صالح الصـــهيونية ووافق عليه الرئيس الامريكى ويلسون بدوره ٠

وفى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ صــدر التصريح المعروف باسم تصريح « بلفور » وذلك فى صورة خطاب من أرثر بلفور وزير الخارجية البريطانية الى اللورد روتشيلد هذا نصه :

« عزيزى اللورد روتشيلد

يسرنى جــدا أن أبعث اليكم باسم حكومة جــلالة الملك بالتصريح التــالى : تصريح العطف على الأمــانى اليهــودية الصــهيونية الذى رفع الى الوزارة ووافقت عليه : أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومى لفلســطين للشعب اليهودى وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضير الحقوق المدنيــة والدينيــة التى للطوائف غير اليهــودية فى فلســطين ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يــتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها » .

كيف تم الانتداب البريطانى على فلسطين ؟ :

عندما سقط بيت المقدس فى أيدى الجيش البريطانى فى ١٩١٧/١٢/٩ أعلن الجنرال اللنبى قيام ادارة عسكرية باسم « الادارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة » يديرها مدير عام خاضع للقائد العام . ولما تم احتلال بريطانيا لفلسطين فى سبتمبر سنة ١٩١٨ دخلت جميعها تحت الادارة السابقة .

وشهدت سنة ١٩١٩ معارك سياسية عنيفة يائسة خاضها العرب فى سبيل فلسطين • ففى يناير من تلك السنة انعقد مؤتمر الصلح فى فرساى بفرنسا وطالب العرب فيه باستقلال البلاد العربية ووحداتها • فى دولة عربية مستقلة تضم فلسطين ودعم العرب طلبهم بالحقوق الطبيعية المشروعة فضلا عن العهـود والتأكيدات الصادرة من بريطانيا والحلفاء وأن العرب كانوا عنصرا فعالا فى كسب الحرب •

كما قدم المؤتمر الصهيونى مذكرة طلب فيها انشاء الدولة اليهودية فى فلسطين وشرق الاردن وجنوب لبنان •

وفى ١٩١٩/٦/١٨ تم التوقيع على ميثاق عصبة الامم فى فرساى وبه أقيم نظام جديد هو نظام الانتداب •

قصد به أن يطبق على بعض الاقاليم — ومنها فلسطين بوصفها من الاقاليم التى كانت تابعة للامبراطورية العثمانية

وفى ١٩٢٠/٣/٢٥ انعقد المجلس الاعلى للحلفاء فى سان ريمو وقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور • واستنادا الى هذا أعلنت بريطانيا فى يوليو سنة ١٩٢٠ انتهاء الادارة العسكرية فى فلسطين وقيام ادارة مدنية وعينت أول مندوب سامى لها هناك وهو « السير هربرت صموئيل » •

وفى ١٩٢٢/٧/٢٤ أقر مجلس عصبة الامم صك الانتداب البريطانى على فلسطين •

وهكذا تجاهل الحلفاء حق فلسطين فى الاستقلال التام وهو حق التزم به الحلفاء بناء على عديد من التصريحات التى أدلوا بها خلال الحرب وآخرها التصريح الذى أصدرته بريطانيا وفرنسا فى ١٩١٨/١١/٨ الذى أكدتا فيه أن السبب الذى من أجله حاربتا فى الشرق الاوسط هو تحرير الشعوب العربية واقامةحكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الأهالى الوطنيين اختيارا حرا بعد أن استعادت حريتها من الحكم العثمانى •

الفصل الثانى

أولا ـ وعـد بلفـور :

الواقع أن وعد بلفور السالف الذكر فى حد ذاته ما كان يعنينا فى شىء فى بحثنا هذا ذلك لانه لا يغدو أن يكون خطابا موجهـا من وزير خارجية بريطانيا الى البارون روتشـيلد • والبارون روتشيلد هذا فرد عادى ليس له أى كيان دولى ومن ثم فان ما يجرى بينـه وبين الحكومة البريطانية لا يدخل فى نطاق العلاقات الدولية ولا يحكمه القانون الدولى العام • لكن ادماجه فى وثيقة الانتـداب البريطـانى على فلسـطين لاضفاء الصفة الشرعية التى يفتقدها عليه • الامر الذى سهل لبريطانيا مهمة تنفيذه وجعل منه مقدمة للغزو الصهيونى الذى انتهى بانشاء دولة اسرائيلية فى فلسـطين • هو الذى دعانى للحديث فى عدم مشروعيته • ونستند فى التدليل على عـدم مشروعية وعد بلفور بالأدلة الآتية :

١ ــ يتعارض وعد بلفور مع مبدأ حق تقرير المصير • فلقد كانت فلسطين فى ذلك الوقت جزءا من الدولة العثمانية يسكنه

شعب عربى ولقد تحرر ذلك الجزء بفضل الثروة العربية • ولم يترتب على دخول الجيش البريطانى فيها ضمها للسيادة البريطانية فلقد أعلنت الحكومة البريطانية فى أكثر من مناسبة ان الغرض من الاحتلال البريطانى هو تحرير فلسطين من الحكم التركى واقامة حكومة وطنية فيها •

كما قرر الحلفاء فى أكثر من مناسبة فى أثناء الحرب أن الشعوب غير التركية الخاضعة للحكم سوف يتم تحريرها واقامة حكومات وادارات وطنية فيها تستمد سلطتها من السكان الوطنيين (١) وانه سوف يحترم حق الشعوب فى تقرير مصيرها •

٢ ــ وعد بلفور صدر من غير ذى صفة وذلك لأن بريطانيا لا تملك اصداره اذ أن اختصاصها محدد بمقتضى نص المادة ــ ٢٢ ــ من عهد عصبة الامم • وهذا الاختصاص هو ــ النصح والمعونة فقط ــ وظاهر أن هذا الاختصاص المحدود لا يعطى بريطانيا حق استلاب حرية من تنصحه أو مصادرتها لحساب خصمه ولصالحه • هذا فضلا على أن بريطانيا لم تقم بأخذ رأى شعب فلسطين فى ذلك • وهو الشعب العربى الذى كان

---

(١) راجع تصريح ويلسن سنة ١٩١٧ الذى أقره الحلفاء والذى ورد فيه النص على تحرير الشعوب غير التركية الخاضعة للحكم العثمانى •
وانظر التصريح البريطانى الفرنسى المشترك الصادر فى ١٩١٨/١١/٧ •

وقتئــذ ٩٥٪ من مجموع السكان • ومن ثم فان هــذا الوعد يعتبر باطل لصدوره من فاقده • وفاقد الشيء لا يعطيه وكان يتعين على عصبة الأمم رفعه من وثيقة الانتداب •

واذا كانت المادة (٥) من نفس وثيقة الانتداب قد جعلت الدولة المنتدبة مسئولة عن التنازل عن أى شىء من أراضى فلسطين أو تأجيره أو وضعه تحت حكومة دولة أجنبية • فمن باب أولى يمتنع عليها التنازل عن أراضى فلسطين للصهيونية كى تجعل منها اقليما لدولة يهودية مستقلة •

٣ ــ ان ما قامت به بريطانيا من اصدار وعد بلفور يتعارض مع التزام بريطانيا قبــل العرب فى مفاوضــات « مكماهون » بالاعتراف باستقلال الدول العربية • ومن الثابت أن فلسطين كانت تدخل ضــمن المناطق التى اقترحها الشريف حسين ولم يتحفظ عليها مكماهون صراحة أو ضمنا •

٤ ــ ان وعد بلفور يتعارض مع ماورد فى ميثاق عصبة الأمم سنة ١٩١٩ من أن المستعمرات والأقاليم التى خرجت نتيجــة الحرب من سيادة الدول التى كانت تحكمها فى الماضى ينبغى أن يطبق عليها المبــدأ القائل « بأن خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق المدنية » • وهذا المبدأ يستبعد استعمار هــذه الأقاليم أو ضمها ويؤكد الاحتفاظ بالسيادة عليها لشعوبها •

ولقد قرر ميثاق عصبة الأمم وضع هذه الأقاليم تحت نظام انتداب بقصد الأخذ بيدها فى طريق الحرية والاستقلال •

ثانيا ــ وثيقة الانتداب البريطانى على فلسطين :

فى ١٩٢٠/٣/٢٥ قرر مجلس الحلفاء الأعلى المنعقـد فى سان ريمو وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى مع تنفيـذ وعد بلفور • وازاء هذا القرار المجحف بحقوق عرب فلسـطين قامت الثورة العربية فى فلسطين فى ١٩٢٠/٤/٢٠ مطالبـة بتنفيذ الوعود الخاصـة باستقلالهم التى وعدتهم بها بريطانيا والحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى والتى لولاها لمـا دخل العرب الحرب الى جانب الحلفـاء ولكن بريطانيا اسـتطاعت أن تقمع هذه الثورة بالقوة المسلحة •

وفى هـذه الأثناء قامت بريطانيا باعداد مشروع وثيقـة الانتداب على فلسطين وكان الرجل الذى وضع صيغة هذه الوثيقة هو الصـهيونى الأمريكى « فيلكس فرانكفورتر » وقد قام هذا الرجل بتضمين الوثيقة بنصوص وعد بلفور والضمانات الأساسية لتحويل فلسطين الى وطن يهودى • وهذا ما اعترفت به لجنة التحقيق الانجليزية سنة ١٩٣٧ •

وفى ١٩٢٢/٧/٢٤ قام مجلس عصـبة الأمم باقرار تلك

الوثيقة • وفى ١٩٢٣/٩/٢٩ وضعت هذه الوثيقة موضع التنفيذ •

وفيما يلى سنورد نص هذه الوثيقة وسنتبعه بعد ذلك بالتعليق :

مقدمة الوثيقة :

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بادارة فلسطين التى كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التى تعينها تلك الدول الى دولة منتدبة تختارها الدول المشار اليها تنفيذا لنص المادة ـ ٢٢ ـ من ميثاق عصبة الامم • ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الاصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ وأقرته الدول المذكورة لمصلحة انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين • على أن يفهم جليا على أنه لم يؤت بعمل من شأنه أن يضير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أية بلاد أخرى •

ولما كان قد اعترف بتلك الصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهـودى بفلسطين وبالأسباب التى تبعث على اعادة انشـاء وطنهم القومى فى تلك البلاد ــ ولمـا كانت دول الحلفـاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين •

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لاقراره • ولمـا كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الامم طبقا للنصوص والشروط التاليـة • ولما كانت الفقرة الثانية من المادة ــ ٢٢ ــ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التى تمـارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم اذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم • لذلك فان مجلس عصـبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

١ ــ تكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والادارة باستثناء ما يكون قد قيد فى نصوص هذا الصك •

٢ ــ تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصـادية تضمن انشاء الوطن القـومى اليهودى وفقا لما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك • وترقية

مؤسسات الحكم الذاتي • وتكون مسئولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين •

٣ ــ على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلى بقدر ما تسمح به الظروف •

٤ ــ يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لأسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية • وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة •

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض • وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ مايلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى •

٥ ــ تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان عدم التزول عن أى جزء من أراضى فلسطين الى حكومة دولة أجنبية وعدم

تأجيره الى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأى صـــورة أخرى •

٦ ــ على ادارة فلسطين ــ مع ضمان عدم الحاق الضرربحقوق ووضع فئات الأهالىالاخرى ــ فىأن تسهل هجرة اليهود فىأحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المـــادة الرابعة وحشد اليهود فى الأراضى الأميرية والاراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية •

٧ ــ تتولى ادارة فلســـطين مسئولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتســـاب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم •

٨ ــ ان امتيازات وحصانات الأجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التى يتمتع بها الرعايا الاجانب فى السابق بحكم الامتيازات أو العرف فى المملكة العثمانية لا تكون نافذة فى فلسطين ، غير انه حتى انتهـــاء أجل الانتداب تعاد هـــذه الامتيازات فى الحال برمتها أو مع التعديل الذى يكون قـــد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن • الا اذا سبق للدول التى كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة فى الأول منأغسطس

سنة ١٩١٤ أن نزلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لاجل غير مسمى •

٩ ـ تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل النظام القضائى القائم فى فلسطين ضامنا تمام الضمان لحقوق الاجانب والوطنيين على السواء • ويكون احترام الاحوال الشخصية والمصالح المدنية لمختلف الشعوب والطوائف مضمونا تمام الضمان أيضا وبصورة خاصة تكون ادارة الاوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين •

١٠ ـ تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الاجراء فى فلسطين الى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين •

١١ ـ تتخذ ادارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة فى وضع ما يلزم من الأحكام لاستملاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الاعمال والمصالح والمنافع العمومية التى فى البلاد أو التى ستؤسس فيما بعد ، أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها •

وعليها أن توجد نظاما للأراضى يلائم احتياجات البلاد مراعين فى ذلك ــ من بين الأمور الأخرى ــ الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الاراضى وتكثيف الزراعة •

ويمكن لادارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة فى المادة الرابعة على أن تقوم هذه الوكالة بانشاء أو تسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة مادامت الادارة لا تتولى هذه الامور مباشرة بنفسها غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الارباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها رأس المال المستثمر وان كل ما يزيد على هذه الفائدة من الارباح يجب أن يستخرج لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الادارة •

١٢ ــ يعهد الى الدولة المنتدبة بالاشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق اصدار البراءات الى القناصل الذين تعينهم الدولة الاجنبية ويكون لها الحق أيضا فى أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها •

١٣ ــ تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسئوليات المتعلقة بالاماكن المقدسة والمبانى أو المواقع الدينية فى فلسطين بما فى

ذلك من مسئولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول الى الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة وتكون الدولة المنتدبة مسئولة أمام عصبة الامم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع ادارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائما لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ألا يفسر شىء من هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل فى نظام أو ادارة المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها •

١٤ — تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الامم لاقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور •

١٥ — على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط ويجب ألا

يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة وألا يحرم شخص دخوله فلسطين بسبب معتقده الدينى فقط •

ويجب ألا تحرم أى طائفة كانت حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة وألا ينتقص من هذا الحق مادام ذلك مطابقا لشروط التعليم العمومية التى قد تفرضها الادارة •

١٦ — تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الاشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية فى فلسطين ومع مراعاة هذا الشرط لا يجوز أن تتخذ فى فلسطين تدابير من شأنها عرقلة أعمال هذه الهيئات أو التعرض لها أو اظهار التحيز ضد أى ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته •

١٧ — يجوز لادارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضا بشرط أن يكون ذلك خاضعا لاشراف الدولة المنتدبة ولكن لا يجوز لادارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات فى غير الاغراض الآنفة الذكر الا بموافقة الدولة المنتدبة وما عدا ذلك لا يجوز لادارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقى

أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية • ليس فى هذه المادة ما يمنع ادارة فلسطين من الاشتراك فى نفقات القوات التى تكون للدولة المنتدبة فى فلسطين •

ويحق للدولة المنتدبة فى كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافقها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود أو المهمات •

١٨ — يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التحيز فى فلسطين بين رعايا اية دولة من الدول الداخلة فى عصبة الامم •

(من جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة)• ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى فى الامور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطى الصنائع أو المهن أو فى معاملة السفن التجارية أو الطيارات المدنية • وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز فى فلسطين ضد البضائع التى يكون أصلها من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة اليها • وتطلق حرية « مرور البضائع بطريق التوسط (الترانزيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة •

ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا يجوز لادارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه

ضروريا من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ماتراه صالحا من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية فى البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقا جمركيا خاصا مع أية دولة من الدول التى كانت جميع أملاكها فى سنة ١٩١٤ داخلة فى تركيا الاسيوية أو شبه جزيرة العرب ٠

١٩ ــ تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين الى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التى سبق عقدها أو التى تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الامم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانزيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية ٠

٢٠ ــ تقوم الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين بتنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الامم لمنع انتشار الامراض ومكافحتها بما فى ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الاحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الاحوال ٠

٢١ ــ على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلى خلال الا

عشر شهرا الاولى من هذا التاريخ ويكون هذا القانون ضامنا لرعايا جميع الدول الداخلة فى عصبة الامم المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الاثرية :

تعنى عبـــارة الآثار القديمة كل ما أنشأته أو أنتجته أيدى البشر قبل سنة ١٧٠٠ م •

بسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد وكل من اكتشف أثرا دون أن يكون مزودا بالتصريح المذكور فى الفقرة الخامسة • وأبلغ أحد موظفى الدائرة المختصة الأمر يكافأ بمكافئة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه •

لايجوز بيع شىء من الآثار القديمة الا للدائرة المختصة مالم تتنزل تلك الدائرة عن شرائه ولا يجوز اخراج شىء من الآثار القديمة من البلاد الا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة •

كل من أتلف أو ألحق ضررا بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو اهمـــال يعاقب بالعقوبة المعينة • يحظر اجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمـــة الا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية •

توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضى ذات القيمة التاريخية أو الاثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتا أم دائما •

يقتصر فى اعطاء التصريح لاجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم فى الاثار • وعلى ادارة فلسطين ألا تسير عند اعطاء هـذا التصريح على طريقة تؤدى الى استثناء علماء أية أمة من الامم من الترخيص بدون سبب مبرر •

يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التى تعينها تلك الدائرة فاذا تعـذرت القسمة لأسباب علمية يعطى المكتشف تعويضا عادلا بدلا من أعطائه قسما من الآثار المكتشفة •

٢٢ ــ تكون الانجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسـمية لفلسطين وكل عبـارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية وكل عبارة أو كتابة بالعبرية تكرر بالعربية •

٢٣ ــ تعترف ادارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف فى فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة •

٢٤ ـ تقدم الدولة المنتدبة الى عصبة الامم تقريرا سنويا بصورة تقنع المجلس بالقيام بالتدابير التى اتخذت فى أثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخا من جميع الأنظمة والقوانين التى تسن أو تصدر فى أثناء السنة مع التقرير •

٢٥ ـ يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن ترجىء أو توقف تطبيق ماتراه من هذه النصوص غير قابل للتطبيق على المنطقة التى ما بين نهر الاردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فيما بعد بالنسبة للاحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وان تتخذ ما تراه ملائما من التدابير لادارة تلك المنطقة وفقا لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ ، ١٦ ، ١٨ •

٢٦ ـ توافق الدولة المنتدبة على أنه اذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الامم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الرابعة عشر من ميثاق عصبة الامم •

٢٧ ـ ان كل تعديل يجرى فى شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترنا بموافقة مجلس عصبة الامم •

٢٨ ـ فى حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الامم ما يراه ضروريا من التدابير

لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣ و ١٤ على الدوام بضمان العصبة ويستعمل نفوذه لان يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التى تحملتها ادارة فلسطين بصورة مشروعة فى عهد الانتداب احتراما تاما وفى جملة ذلك حقوق الموظفين فى رواتب التقاعد أو المكافآت •

وبالنظر الى ما جاء فى صك الانتداب يمكن القول بأنه يحوى مخططين عرضيين هما :

١ ــ العمل على تحقيق قيام الوطن القومى اليهودى •

٢ ــ صيانة وحفظ الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية • ففى صك الانتداب نجد ديباجته كلها تعمل على تثبيت حق اليهود فى اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين وتتحدث هذه الديباجة عن الحق التاريخى لليهود فى فلسطين وتتكلم الديباجة أيضا عن التزام الدولة التى قبلت الانتداب على فلسطين بمضمون وعد بلفور ، ثم نجد بعد ذلك المادة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والمادة الحادية عشر والمادة الثانية والعشرين ــ كل هذه المواد تضع الأسس التى ستسير عليها الدولة المنتدبة لتحقيق قيام الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ــ أما المواد الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر والثالثة والعشرون فهى مواد

قصد بها التمويه والتغطية اذ فيها تلزم الدولة المنتدبة بالمحافظة على الحقوق الدينية والمدنية للطوائف غير اليهودية ولا غرابة فى ذلك اذ أنه لا يمكن أن ينتظر من صهيونى متحمس لانشاء دولة يهودية فى فلسطين أن يضع وثيقة انتداب على فلسطين غير هذه الوثيقة •

ومما زاد الطين بلة أن كلفت بريطانيا « هربرت صموئيل » الصهيونى الأحمق بتنفيذ هذه الوثيقة اذ عينته أول مندوب سامى بريطانى على فلسطين ولقد عمل هذا الاحمق على توطيد اقدام الصهيونية فى فلسطين • فكان يفسر كل نص فى الوثيقة لمصلحة اليهود •

وهكذا تمت أبشع جريمة عرفتها الانسانية وهكذا قامت اسرائيل •

ولقد عبر عن هذه المأساة رئيس الجمهورية العربية المتحدة حينما قال فى خطابه لرئيس الولايات المتحدة الامريكية : « لقد أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ــ ثم استطاع الاثنان بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه » [1] •

---

(١) راجع الخطابين المتبادلين فى ١١ مايو ، ١٨ أغسطس عام ١٩٦١ بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس الامريكى جون كنيدى ــ جريدة الاهرام ــ ملف خاص عن قضية فلسطين ــ ١٤ يناير عام ١٩٦٤ •

عدم مشروعية صك الانتداب البريطاني على فلسطين :

نستند فى التدليل على بطلان صك الانتداب البريطانى على فلسطين بالادلة التالية :

١ ــ تنص الفقرة الرابعة من المادة ــ ٢٢ ــ من ميثاق عصبة الامم على الاعتراف بالشعوب التى كانت خاضعة للامبراطورية العثمانية بكيانها كأمم مستقلة وتوجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الاول • ولما كان العرب وهم غالبية سكان فلسطين يرفضون فكرة الوطن القومى اليهودى ويعتبرونه اعتداء على حقوقهم وخطرا على مصالحهم السياسية والاقتصادية • ولما كان صك الانتداب احتوى على نصوص من شأنها اقامة الوطن اليهودى • فان هذا الصك يكون قد خالف ما جاء فى نص المادة ــ ٢٢ ــ فقرة ٤ • ومن ثم فأن هذا الصك يعتبر باطل •

٢ ــ قررت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم وهى المادة التى وضعت أسس نظام الانتداب أن الغرض من الانتداب هو تحقيق رفاهية الشعوب الموضوعة تحت الانتداب • ولما كان صك الانتداب لا يحقق هذه الغاية اذ أن مقتضى العمل به اتيان العرب بعدوهم اللدود الذى يطردهم من ديارهم ويحل محلهم فى وطنهم فأن هذا الصك يعتبر باطل •

٣ ــ ان سكان فلسطين لهم الحق الكامل فى الاستقلال الوطنى

بالتطبيق للوعود المختلفة التى صدرت عن الحلفاء ولحق تقرير المصير • ولقد تنازلت تركيا عن سيادتها على فلسطين بموجب معاهدة لوزان فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٣ ونظام الانتداب يحتفظ بالسيادة للشعوب الموضوعة تحت الانتداب ولا يترتب عليه نقل السيادة لصالح الدولة صاحبة الانتداب أو الى عصبة الأمم• ولما كانت بريطانيا هى التى انتدبت على فلسطين فانها تكون ملتزمة فى صك الانتداب بما سبق أن التزمت به حيالها فى الوعود السالفة الذكر • وكل نص فى صك الانتداب يخالف التزامها السابق يعتبر باطل لان القاعدة القانونية الدولية تقضى بأن المعاهدات التى يكون موضوعها منافيا لتعهد سابق ألتزم به أحد أطرافها يعتبر باطلا • فصك الانتداب ــ باعتباره معاهدة دولية ــ يعتبر باطلا فيما خالف فيه ما سبق أن التزم به الحلفاء عامة ــ وبريطانيا خاصة • حيال فلسطين وشعبها العربى •

٤ ــ ان تطبيق صك الانتداب نفسه وبصفة خاصة المادة الثانية فيه يؤدى الى ضرورة تشجيع انشاء مؤسسات الحكم الذاتى وانشاء مثل هذه المؤسسات يؤدى الى تولى الأغلبية العربية مسئولية الحكم الذاتى فى فلسطين • وهو أمر يعارض فكرة انشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين التى حرص الصك على النص عليها فى أكثر من موضع • وبما أن هذا يعتبر تناقضا وتعارضا فى صك الانتداب • فان هذا التعارض وهذا التناقض ينهض دليلا على عدم العمل به وتركه •

الفصل الثالث

سياسة الدولة المنتدبة على فلسطين .

أخذ البريطانيون يحكمون فلسطين حكما استعماريا مباشرا ووضعوا نصب أعينهم جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ثم دولة لهم وبذا تثبت أقدام الاستعمار فى فلسطين ومنطقة الشرق الاوسط وتمسك الانجليز بصورة خاصة بالفقرة الثانيه من المادة الثانية من صك الانتداب التى نصت على وجوب وضع فلسطين فى حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تسهل الحكومة المنتدبة مهمة انشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين • وكانت هذه الفقرة السبب الاول فى البلاء الذى نزل بفلسطين وأهلها حيث راحتالحكومة البريطانية تنفذ أغراضها بكل قوة . امعانا منها فى تضليل الرأى العام العالمى ومخادعة العرب عرضت الحكومة البريطانية عدة مشاريع لادارة شئون البلاد اسمتها المشاريع الدستورية •

ولكن العرب رفضوا تلك المشاريع لانها لم تكن الا تثبيتا لسياسة الاستعمار وتهويد فلسطين •

وفيما يلى سنعرض لما اتبعته بريطانيا من أساليب لتنفذ بها سياستها حيال فلسطين خلال فترة الانتداب عليها وذلك فى النقاط الستة التالية :

١ ــ الادارة والحكم ٠

٢ ــ المسائل العسكرية ٠

٣ ــ الهجرة اليهودية ٠

٤ ــ انتقال أراضى فلسطين لليهود ٠

٥ ــ تقسيم فلسطين ٠

٦ ــ انتهاء الانتداب البريطانى واعلان قيام اسرائيل ٠

أولا ــ الادارة والحكم :

أقامت بريطانيا فى فلسطين حكومة على رأسها مندوب سامى بريطانى هو السيد الأعلى وصاحب السلطة التشريعية ويسأل هذا المندوب السامى أمام وزير المستعمرات البريطانى ٠ والى جانب المندوب السامى يوجد مجلس تنفيذى يعاونه من رؤساء الدوائر البريطانية ٠ وفى مرحلة تالية تألف مجلس استشارى نصف أعضائه من كبار الموظفين البريطانيين والنصف الآخر يعينون من العرب واليهود ٠

ووزير المستعمرات البريطانى هو صاحب الحق فى الموافقة على الميزانية ــ كما ان لبريطانيا حكومة وبرلمانا وملكا حق سن قوانين نافذة فى فلسطين ولا ينشر قانون الا بموافقة ملك الانجليز •

وكانت الوظائف الادارية الكبرى فى يد الموظفين الانجليز واليهــود دون الموظفين العرب • وكانت المحاكم تحت اشراف رئيس للقضاة بريطانى الجنســية بل كانت بريطانيا تتعمـد اختيار المندوب السامى وكبار الموظفين الانجليز من بين اليهود البريطانيين المعروفين بميولهم الصهيونية • ولا أدل على ذلك من أن أول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين كان صهيونى متحيز وهو « السير هربرت صموئيل » •

وتعاونت الادارة البريطانية مع الوكالة اليهودية التى أنشأتها المنظمة الصهيونية العالمية تطبيقا لنصوص صك الانتداب على فلسطين • ولقد نمت سلطة هذه الوكالة وفروعها المختلفة فى داخل فلسطين حتى تحولت الى دولة فى داخل الدولة تعمل على تحويل فلسطين الى دولة يهودية بتأييد من الصهيونية العالمية وبالتعاون مع الحكومة البريطانية • وكانت الوكالة اليهودية هى بذرة التنظيم السياسى الذى تسمى فيمــا بعد باسم دولة اسرائيل •

وفى خلال سنوات الانتداب كان على رأس الوكالة اليهودية الدكتور « وايزمان » كما كان يرأس لجنتها التنفيذية فى فلسطين « بن جوريون » •

أما أغلبية سكان فلسطين من العرب والمسيحيين فقد حرموا من حقهم فى الحكم الذاتى وكان للمسلمين العرب منظمة ذات طابع دينى وخيرى وهى المجلس الاسلامى الاعلى الذى كان يتم اختيار أعضائه بالانتخاب ثم أصبحوا يعينون بواسطة المندوب السامى البريطانى • ثم نشأ المؤتمر العربى الفلسطينى كهيئة سياسية للدفاع عن مصالح العرب وكان للمؤتمر مجلس تنفيذى منتخب • وفى سنة ١٩٣٦ نشأت اللجنة العربية العليا وهى لجنة سياسية تمثل اتحادا للأحزاب الفلسطينية المختلفة وهى تجمع عرب فلسطين من مسلمين ومسيحين فى جبهة واحدة لمقاومة الصهيونية •

ومهما يكن من أمر فان التنظيمات السياسية العربية كانت ضعيفة فضلا عن أنها لم تكن تتلقى مساعدات مالية خارجية توازى ما يتلقاه اليهود من معونات ضخمة •

وبعد أن عرضنا لنظام الحكم والادارة فى فلسطين اثناء الانتداب البريطانى عليها نتساءل لماذا لم تقم بريطانيا بواجبها فى انشاء مؤسسات الحكم الذاتى وفقا لما نصت عليه المادة الثانية من صك الانتداب على فلسطين ؟

والجواب على هذا السؤال نجده فى تصريح تشرشل رئيس الحكومة البريطانية • الذى قال فيه : « ان تشكيل حكومة وطنية سيحول دون تنفيذ العهد الذى قطعته الحكومة البريطانية لليهود بانشاء الوطن القومى فى فلسطين » •

من كل ما سبق يمكن القول بأن بريطانيا تعمدت عدم اقامة سلطة عربية فلسطينية فى فلسطين ومكنت للصهيونية بسياستها هذه من استلاب حقوق عرب فلسطين • وهذا تصرف تسأل عنه بريطانيا طبقا لأحكام المسئولية الدولية •

ثانيا ــ المسائل العسكرية :

ان ما أقدمت عليه الحكومة البريطانية من جهود وأعمال لتسليح اليهود واعدادهم لتحقيق أهدافهم البعيدة والفتك بالعرب فى الوقت المناسب فاق حد التصور • فقد سمحت لليهود بانشاء تشكيلات عسكرية تحت ستار الأندية والمنظمات الرياضية والكشفية وجعلت تزود المستعمرات اليهودية بالاسلحة بحجة الدفاع عن النفس ثم عملت على انشاء حرس المستعمرات وأرسلت ضباطها وخبراءها العسكريين لتدريب أفرادها وزودتهم بالاسلحة • ومن هنا نشأ ما عرف فيما بعد بجيش الهاجاناة الذى انقلب فى عام ١٩٤٨ الى الجيش اليهودى الرسمى • كذلك تغاضت الحكومة عن تشكيل اليهود منظمات ارهابية سرية منها

منظمة « الأرجون تسفى ليومى » ومنظمة « شترن » وغيرهما •
وفى عام ١٩٤٢ أوفدت الحكومة البريطانية بعثة رسمية برئاسة الماجور الجنرال « وينجيت » الذى كان يشرف على محاربة العصابات الوطنية فى بورما والملايو لتدريب القوات اليهودية وبصفة خاصة لتعليمها وسائل مقاومة حروب العصابات •

وهكذا لم يحل عام ١٩٤٨ حتى كان لليهود قوات عسكرية علنية وسرية لعبت دورا خطيرا فى كارثة فلسطين •

أما بالنسبة للعرب فقد كان هدف الحكومة البريطانية الاساسى فى هذه الناحية نزع كل سلاح لديهم فسنت أفظع القوانين وأقسى الأنظمة ضدهم وزجت بالمئات والالوف منهم فى السجون والمعتقلات بل ذهبت فى سبيل منع عرب فلسطين من التسلح الى حد اعدام كل عربى يوجد فى حيازته أى نوع من السلاح أو العتاد ولو طلقات مسدس أو بندقية •

ومن خلال سياسة بريطانيا العسكرية هذه يمكن القول بأن بريطانيا ارتكبت فى حق عرب فلسطين خطأ فاحشا عن سبق اصرار وعمد يوجب بلا جدال مسئولياتها الدولية عن هذه الأخطاء •

ثالثا ـ الهجـرة اليهودية :

تنص المـادة السادسة من صك الانتداب على فلسطين على ما يأتى :

ـ على ادارة فلسطين ـ مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الاهالى الاخرى ـ أن تسهل هجرة اليهـود فى أحوال ملائمة ••• الخ •

ان الذى يفهم من نص هذه المادة هو أن الدولة المنتدبة تلتزم بتسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين طالما كان ذلك فى حدود عدم الاضرار بحقوق ووضع فئات الاهالى الاخرى • ولما كان العنصر الانسانى ركن من أركان الدولة ـ ولما كانت فلسطين مسكونة بالعرب الذين كانوا يمثلون نسبة ٩٣ ٪ من مجموع سكانها فان الهجرة اليهودية ينبغى ألا تصل بحال من الاحوال الى أن يصبح اليهود أكثرية فى فلسطين والا ترتب على ذلك أن ينقلب الوضع فى فلسطين فتصبح فلسطين دولة يهـودية والعرب أقلية تعيش فيها • وواضح بأن هذا يكون منتهى الضرر بحقوق ووضع العرب • الامر الذى نهت عنه المادة السادسة من صك الانتداب • والسؤال الآن هل انجلترا التزمت بما جاء بنص المادة السادسة سالفة الذكر • أم لا ؟

فتحت الحكومة البريطانية أبواب فلسطين للهجرة اليهودية الدافقة دون أى اهتمام أو تقدير لتأثيرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى على كيان الأكثرية العربية • واعتمدت على الوكالة والمنظمات اليهودية فى العالم لاختيار المهاجرين وارسالهم الى فلسطين • فحرص المسئولون اليهود على انتقاء المهـاجرين من طبقة الشبان ومن الاشخاص الذين كانوا يعملون فى جيوش الحلفاء خلال الحرب وكان مقصدهم عسكريا محضا •

ومما هو جدير بالذكر ان المندوب السامى البريطانى هو الذى كان يحدد عدد المهاجرين المسموح به بناء على اقتراحات دائرة الهجرة والسفر وهى ادارة فلسطينية وضع على رأسها موظف يهودى هو مستر « جايسون » • كما كانت وظائفها الرئيسية فى يد اليهود •

ومقترحات هذه الادارة كانت تتم وفقا لنصوص قانون للهجرة سنته الادارة البريطانية بواسطة مستشارها القانونى وهو موظف يهودى اسمه المستر « بنتوتش » • كما كانت ادارة الهجرة والسفر تضع مقترحاتها بالتفاهم مع اللجنـة الصهيونية التى سميت بالوكالة اليهودية بعد ذلك •

والى جانب هـذه الهجرة التى كانت تسـمح بها الادارة البريطانية بطريقة رسمية كانت الوكالة اليهودية تقوم بتهجير

أعداد أخرى كبيرة من اليهود الى فلسطين خلسة وبدون شهادات هجرة •

ومع أن العرب لم ينقطعوا عن الاحتجاج على الهجرة اليهودية المتزايدة التى تهدد مستقبلهم السياسى وتضر بوضعهم الاقتصادى والاجتماعى •

فان بريطانيا كانت تتعلل دائما بمقدرة فلسطين الاقتصادية على استيعاب اليهود • وكان الصهيونيون يعطون لمفهوم المقدرة الاقتصادية تفسيرا واسعا يضطرد باستمرار نتيجة لما يحصلون عليه من وسائل التمويل والاستثمار ومن المعونات الخارجية• وغنى عن القول أن بريطانيا استطاعت بالمكر والخديعة والخيانة أن تحقق أهداف الصهيونية العالمية فى الهجرة الى فلسطين • فلقد بلغ عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩٤٨ نحو ٦٥٠ ألف يهودى بعد أن كان عددهم عند بداية الانتداب البريطانى حوالى ٥٠ ألف يهودى فقط •

وواضح ان زيادة عدد اليهود فى فلسطين على هذا النحو مخالف لنص المادة السادسة من صك الانتداب والمسئول عن هذه المخالفة هو دولة الانتداب ولا يمكن اعفاء الدولة المنتدبة من المسئولية فى هذا الشأن ذلك لأنها الدولة المضطلعة بحقائق الامور فى هذه المنطقة • والمعنية بتطبيق صك الانتداب • ومن

ثم كان عليها ألا تسمح بزيادة عدد اليهود الى هذا الحد الأمر الذى مكن اليهود من انشاء الدولة اليهودية بعد ذلك ٠

وما يقال من أن بريطاننا كانت حسنة النية فى هذا الامــر وأنها لم تكن تقصد الاضرار بالعرب وتهويد فلسطين فانه قول مرفوض من أساسه وعلى فرض صحته فان دولة الانتداب تكون قد ارتكبت خطأ فاحشا واهمالا جسيما يتساوى وسوء النيــة وهذا يستوجب المسئولية الدولية لدولة الانتداب ٠

رابعا ـ انتقــال أراضى فلسطين الى اليهود :

تعرضت المادة السادسة من صك الانتداب لموضوع استيطان اليهود فى الأراضى الفلسطينية فاشترطت لذلك ألا يضر بحقوق ومركز العرب فى فلسطين ٠

معنى ذلك أن رسم أية سياسة لاستيطان اليهود واستقرارهم فى أراضى فلسطين يجب أن يسبقه وأن يقترن به العمل على ألا يترتب على هذا الاستقرار أى ضرر بحقوق العرب ومركزهم فى فلسطين وهذا لا يمكن تحققه عملا الا بتوافر احدى حالتين :

١ ـ اذا كانت امكانيات فلسطين الزراعية بطبيعتها فائضة عن حاجات سكانها العرب ٠

٢ ــ اذا كانت الاراضى الفلسطينية تزيد على حاجة أهلها وبشرط أن يكون استيطان اليهود فى حدود هذه الزيادة •

أما عن مدى اكتفاء فلسطين زراعيا فأمر بحثه الخبير العالمى فى مسائل الهجرة والاسكان والاراضى « السـير جون هوب سمبسون » سنة ١٩٣٠ وانتهى فيه الى أنه لو قسمت أراضى فلسطين الممكن زراعتها على الفلاحين العرب لما وجدوا ما يكفى لأن تعيش كل أسرة عيشة طيبة اذا بقيت حياة الفلاح العربى فى مستواها •

وأما العمل على استصلاح الأراضى الجدباء فيتوقف الى حد كبير على توفير المياه اللازمة • ونهر الاردن هو المصدر الرئيسى للرى النهرى فى هذه المنطقة وقد سبق أن قدمت عدة مشروعات للاستفادة من مياه نهر الاردن ولكن دولة الانتداب لم تنفذ أيا منها •

ومن ثم فان استيطان اليهود فى أرض فلسطين معناه الاجحاف بحقوق عرب فلسطين والاضرار بمراكزهم وهذا يعتبر مخالفا لنص المادة السادسة من صك الانتداب •

فهل ازاء هذه الحقيقة منعت دولة الانتداب اليهـود من استيطانهم واستقرارهم فى الاراضى الفلسطينية ؟

كلنا يعلم أن الارض هى الدعامة الثانية التى يجب اعدادها من أجل تأسيس الوطن • لذلك كان طبيعيا أن يسعى اليهود للاستيلاء على أرض فلسطين حتى يتمكنوا من اقامة دولتهم •

وعند بدء الاحتلال البريطانى لفلسطين كان مسجلا باسم الملاك العرب نحو ١٣ مليون دونم وبلغت الاراضى الاميرية التى يعيش فيها البدو الرحل والصحراء القاحلة نحو ١٢ مليون دونم • حينما نقول أراضى أميرية نعنى أنها عربية لأن الحكومة المسئولة عن الأراضى الأميرية كانت حكومة عربية اسلامية منذ أكثر من ١٣ قرنا باستثناء فترة الحروب الصليبية (١٠٩٩—١١٨٧) وكان اليهود يملكون عند بدء الانتداب البريطانى ٦٥٠ ألف دونم اشتروها فى أزمنة متقاربة بمساعدة أصحاب الملايين أمثال « موسى مونتيفيورى — وروتشيلد — وهبات الحكومة العثمانية » •

ولقد لجأت حكومة الانتداب البريطانى الى وسائل عديدة ساعدتها على اغتصاب الأراضى العربية ونقل ملكيتها لليهود ليؤمنوا الدعامة الثانية فى انشاء الوطن القومى وكان من تلك الوسائل أن :

١ — منعت الحكومة البريطانية عن الفلاح العربى القروض

التى تساعده على شراء الأدوات الزراعية وتسديد ديونه التى تراكمت عليه زمن الحرب •

٢ ـ أصر الانجليز على تحصيل الضرائب التى تراكمت زمن الحرب بينما كان الفلاح الفلسطينى يعانى من شظف العيش والفقر المدقع •

٣ ـ سنت قانون نزع الملكية لتقدم لليهود كل موقع يطمعون فيه ويرغبون فى الاستيلاء عليه •

٤ ـ قدمت لليهود مئات الألوف من الدونمات بأثمان رمزية لتساعدهم على بناء المستعمرات لاستقبال المهاجرين •

٥ ـ اعتدت على الأرض المملوكة للأوقاف الاسلامية والمسيحية وسهلت لليهود شراءها بثمن بخس •

٦ ـ سنت القوانين التى تسهل لها بيع الأرض المشاع •

٧ ـ أغلقت المصرف الزراعى العثمانى الذى كان يمد الفلاح بالقروض •

٨ ـ لم تفعل الحكومة شيئا لاصلاح القرية العربية وتسهيل الوصول اليها لأن فى اصلاحها رفعا لثمن الأرض فيهما وهو مالا يرضاه اليهود •

٩ ــ حاربت الفلاح العربى بشتى الطرق وتعمدت افقـــاره وخلق الصعوبات أمام بيع منتجاته الزراعية وحجب الثقـــافة الزراعية عنه •

١٠ ــ لم تحم الفلاح العربى من الطغيان المادى اليهودى بل فرشت فى طريقه جميع المغريات وضيقت عليه لاجباره على بيع أرضه •

١١ ــ عملت عكس هذه النقاط التى حاربت بها الفلاح العربى مع الفلاح اليهودى المدلل • فمنحته القروض الطويلة الأجل وقدمت له الآلات الزراعيـــة وأنشـــأت له المدارس الزراعية وحسنت له المستعمرات بتزويدها بالكهرباء والمـــاء والطـــرق المعبدة ويسرت تصريف منتجات المستعمرات اليهودية •

١٢ ــ شجعت الشركات العقارية اليهودية وأهمهـــا شركة الكيرين كايمت « صندوق المال القومى اليهودى » شركة الكيرين هايسود • ويسرت لهم جمع الاعانات والتبرعات اليهودية وغير اليهودية فأصبح رأس مال هاتين الشركتين وصندوق المـــال القومى اليهودى عشرات الملايين من الجنيهات الاسترلينية دخلت المعركة ضد الفلاح الفقير الأعزل من كل سلاح الا ايمانه بالله والوطن •

ونتيجة لهذه السياسة الاجرامية من قبل حكومة الانتـــداب البريطانى نما الوطن القومى اليهودى وانتشرت المستعمرات

اليهودية فى طول البلاد وعرضها فى مواقع استراتيجية مهمة .
ولا يتصور القارىء أن عرب فلسطين قد فرطوا فى ارضهم وتهاونوا فى الدفاع عنها ورغما عن جميع خطط التهديد والارهاب والبطش والافقار والاغراء والمكر والخداع التى اتبعها الانجليز فانهم خرجوا سنة ١٩٤٨ وما بأيدى اليهود من أرض فلسطين لا يتجاوز ٧ر٥ ٪ من مجموع مساحة فلسطين .

والجدول التالى يبين كيفية استيلاء اليهود على الارض العربية أيام الانتداب البريطانى :

دونم	
٦٥٠ر٠٠٠	استولى عليها اليهود فى عهد الدولة العثمانية
٥٠٠ر٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب البريطانى من أملاك الدولة الميرى للوكالة اليهودية منها ٣٠٠ ألف دونم بدون مقابل ، ٢٠٠ ألف دونم بثمن اسمى .
٦٢٥ر٠٠٠	باعها غير الفلسطينيون لليهود .
٣٠٠ر٠٠٠	باعها فلسطينيون نالوا جزاءهم على أيدى الثوار الفلسطينين .
٢٠٧٥ر٠٠٠	المجموع

من هذا العرض السريع نتبين أن بريطانيا قد مكنت اليهود من سلب أرض العرب وأضرت بهم عن عمد واصرار . وحتى ولو

فرض أن دولة الانتداب لم تكن تقصد الاضرار بالعرب فانهـا تكون قد ارتكبت خطأ فاحشا واهمالا جسيما يتساوى وسـوء النية • الامر الذى يعتبر مخالفا لنص المادة السادسة من صك الانتداب المنصوص فيها عن عدم الاضرار بحقوق مركز عرب فلسطين • الأمر الذى مكن اليهود من اقامة دولتهم بعـد ذلك •

وهذا يستوجب المسئولية الدولية لبريطانيا عن هذا الخطأ •

خامسا ــ تقسيم فلسطين :

كان من نتيجة ازدياد عدد اليهود فى فلسطين واغتصـابهم لبعض أراضى فلسطين على النحو الذى بيناه فيما سبق • وكان من نتيجة ما تبعته دولة الانتداب من سياسة فى ادارة وحكم فلسطين والعمل على تسليح اليهود على النحو السالف ذكره أن ازدادت المشكلة تعقيدا وتفاقما نتج عنه أن ظهرت مسـألة تقسييم فلسطين • فما هو أصل هذه المسألة ؟

اتخذت بريطانيا من الأعمال الارهابية التى كان يقوم بها اليهود ضد عرب فلسطين ذريعة لاظهار عجزها عن حل المشكلة التى ، ان لم تكن قد خلقتها بنفسها ووضعت أسسها ونفذتها ، فانها تعد مسئولة عنها باعتبارها الدولة المنتدبة لادارة اقليم

فلسطين • ومع سياسة اظهار العجز عن حل المشكلة عمــدت الحكومة المنتدبة الى اشراك الولايات المتحدة فى حل مشــكلة فلسطين مع أن الولايات المتحدة ليست طرفا فى موضـــوع النزاع وليست شريكة لبريطانيا فى الانتداب على فلسطين •

وفيما يلى أعرض عرضا سريعا لمراحل تطور مشكلة فلسطين واشتراك الامريكان فيها زمن الحرب وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مما أدى الى وقوع مشكلة تقسيم فلسطين • والتطورات بحسب التسلسل التاريخى هى :

١ ــ فى سنة ١٩٣٩ قررت الهيئة البرلمانية لحزب العمــال البريطانى مطالبة الحكومة البريطانية بالغاء الكتاب الابيض الذى صدر فى مايو ١٩٣٩ والذى يحدد الهجرة اليهودية الى فلسطين •

٢ ــ فى سنة ١٩٤٠ قرر مؤتمر حزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة بفتح أبواب فلسطين لليهود والغاء الكتاب الابيض • وطالب المؤتمر بأن يمثل اليهود تمثيلا كافيا عندما يبحث مؤتمر الصلح المسائل التى تتعلق باليهود •• وهــكذا نجد أن حزب العمال البريطانى قد طالب بحقوق اليهود فى مؤتمر الصلح مع أن الحرب العالمية الثانية ما زالت فى سنتها الأولى •

٣ ـ سنة ١٩٤٣ قرر حزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة البريطانية بتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين لتصبح لهم الاكثرية اللازمة لتأثيث دولة يهودية •

٤ ـ فى ١٦ مارس ١٩٤٤ أصدر الرئيس « روزفلت » رئيس الولايات المتحـدة الامريكية فى ذلك الوقت بيانا رسـميا فى واشنطن أيد فيه الغاء الكتاب الابيض وفتح أبواب فلسـطين لهجرة يهودية بلا حدود وأبدى عطفه وعطف الشعب الامريكى على اليهود المنكوبين •

٥ ـ فى ٢٧ يونيو ١٩٤٤ أصدر مؤتمر الحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة قرارا يدين فيه الرئيس « روزفلت » لأنه لم يطالب بقوة بانشاء الوطن اليهودى وفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية لا حد لها •

٦ ـ فى ٢٤ يوليو ١٩٤٤ أصدر مؤتمر الحزب الديمقراطى الامريكى قرارا قال فيه : نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محدودة ولاستعمار يهـودى ، واتخاذ سياسـة من شأنها انشاء (كومنولث) يهودى ديمقراطى هناك •

٧ ـ فى ٧ اكتوبر ١٩٤٤ صدر بروتوكول الاسكندرية بانشاء الجامعة العربية من الدول المستقلة آنئذ وهى : مصر ـ سوريا

ـ العراق ـ لبنان ـ المملكة العربية السعودية ـ اليمن ـ شرق الأردن •

٨ ـ فى ديسمبر ١٩٤٤ اتخذ مؤتمر حزب العمال البريطانى قرارا طالب فيه بدخول اليهود الى فلسطين بأعداد كبيرة • ومما ورد فى ذلك القرار ما ترجمته : « فليشجع العرب على الخروج من أراضيهم بينما اليهود يدخلون • وليجـزل لهم فى التعويض عن أراضيهم وينظم استيطانهم بعنـاية فى أماكن ويمول بكرم • ان للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا باخراج اليهود وحرمانهم من فلسطين الضيقة التى تقل عن مساحة ويلز » •

٩ ـ سنة ١٩٤٥ كتب الملك عبد العزيز آل سعود الى الرئيس « روزفلت » (١٠ مارس ١٩٤٥) عن مشكلة فلسطين وحـق العرب فيها • ورد عليه روزفلت (٥ أبريل ١٩٤٥) ووعد ألا تتخذ الحكومة الامريكية أى قرار بشأن قضية فلسطين دون الرجوع الى العرب واليهود •

١٠ ـ فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ وقعت الدول العربية المستقلة ميثاق جامعة الدول العربية وبذلك قامت جامعة الدول العربية رسميا •

١١ ـ فى ١٩٤٥/٨/٢١ أصدر « ترومان» رئيس الولايات

المتحدة الامريكية بيانا ناشد فيه الحكومة البريطانية السماح لـ ١٠٠ ألف يهودى بدخول فلسطين فورا •

١٢ — فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ أصدر المستر « بيفن » وزير خارجية حكومة العمال البريطانية بيانا ذكر فيه أن حكومة الولايات المتحدة لبت دعوة بريطانيا من أجل ايفاد لجنة تحقيق مشتركة الى فلسطين لدراسة المشكلة الفلسطينية وتقديم التوضيحات اللازمة •

١٣ — فى ١٩/١٢/١٩٤٥ صدر قرار بالاجماع من الكونجرس الامريكى يحث الحكومة الامريكية على بذل المساعى لفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية حرة من أجل توفير فرصة كاملة للاستعمار والتنمية وخلق دولة يهودية (وكومنولث) •

١٤ — فى ٦ مارس ١٩٤٦ وصلت لجنة التحقيق الانجلو — أمريكية الى القدس ، ومن هناك انتشر الاعضاء فى البلاد العربية المجاورة لدراسة المشكلة ووضعوا تقرير اللجنة الذى جاء محققا لرغبات اليهود فى ادخال مائة ألف يهودى الى فلسطين فورا واستمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين • كما أوصت اللجنة باستمرار الانتداب • كما أوصت كذلك برفع الحظر على بيع الارض لليهود ليتسنى لهم امتلاك الارض فى أية جهة من فلسطين •

١٥ ـ فى يونيو ١٩٤٦ انعقد مجلس جامعة الدول العربية فى بلودان وصدر ردا على توصيات لجنة التحقيق المشتركة ورفع مذكرة الى الحكومة البريطانية وأخرى الى الحكومة الامريكية مبينا أوجه الاعتراض على توصيات لجنة التحقيق وشارحا مدى الظلم الذى يصيب العرب من استمرار سياسة تأييد اطماع اليهود فى فلسطين .

١٦ ـ فى سنة ١٩٤٦ انعقد مؤتمر فى لندن للمرة الثانية بدعوة من بيفن وزير خارجية بريطانيا حضره مندوبون عن الحكومات العربية وكان ذلك فى الفترة من (١٠ سبتمبر ١٩٤٦ الى ٢ أكتوبر ١٩٤٦) وقدم العرب مقترحات ايجابية متساهلة لم تلق قبولا من الانجليز وأخفق المؤتمر وأرادت الحكومة البريطانية اخفاقه بتأجيله الى شهر فبراير ١٩٤٧ . وحينما انعقد فى فبراير ١٩٤٧ كان واضحا أن الانجليز يماطلون ويظهرون عجزهم عن تحقيق أى حل عادل لمشكلة فلسطين .

١٧ ـ فى فبراير ١٩٤٧ وبعد أن اعلنت بريطانيا عجزها التام عن تسوية المشكلة احالتها لهيئة الامم المتحدة لاتخاذ قرار فيها . وبالفعل عقدت دورة استثنائية فى ابريل ١٩٤٧ لهيئة الامم المتحدة واتخذ قرار بايفاد لجنة تحقيق دولية الى فلسطين وحضرت اللجنة المذكورة الى فلسطين ودرست المشكلة وعادت الى سويسرا حيث وضعت قرارها بالاكثرية

ورفعته الى الامم المتحدة بتقسيم فلسطين • ونظـرت الامم المتحدة فى دورتها العادية فى سبتمبر ١٩٤٧ تقرير لجنة التحقيق واقترعت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فنال أكثرية ٣٣ صوتا مقابل ١٣ صوتا •

•• ونص مشروع التقســيم الذى أقرته الأمم المتحــدة على تأثيث دولة عربية ودولة يهودية واعتبار منطقة القدس وبيت لحم منطقة دولية •

أما الدولة العربية فتشمل المنطقة الوسطى والشرقية من فلسطين وتتألف من منطقــة نابلس وغرب الجليل والســهل الساحلى الممتد من السدود فى الجنوب الى الحدود المصرية وهى تشمل أيضا منطقة الخليل وجبل القدس وبحور الاردن •

وأما الدولة اليهودية فتشمل الجليل الشرقى ومرج بن عامر وساحل فلسطين من حيفا الى جنوب يافا ومنطقة بئر السبع بما فيها النقب •

•• ويهمنا الآن أن نناقش قانونية قرار التقسيم الذى أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة فى النقاط التالية :

١ ــ يعتبر قرار الجمعية العامة توصية غير ملزمة صدرت وفقا للمادة العاشرة من ميثاق الامم المتحدة وتبعا فان رأى

الجمعية العامة للامم المتحدة لا يقيد العرب ولا يلزمهم من الناحية القانونية بقرار التقسيم .

٢ ـ يعتبر قرار الجمعية العامة للامم المتحدة باطل لتعارضه مع مبادىء ميثاق الامم المتحدة التى تقرر حق الشعوب فى تقرير مصيرها والتى تحرم على الامم المتحدة أن تتدخل فى الامور التى تعتبر من صميم السلطان الداخلى لدولة ما . وقد جاء ذلك فى المادة واحد فقرة اثنين وفى المادة اثنين فقـرة سابعة من ميثاق هيئة الأمم المتحدة . ولما كان التقسيم يهمل حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره الذى نصت عليه المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم وصدقت عليه هيئة الامم . كما أنه يعتبر ماسا بسيادة فلسطين واستقلالها اذ أنه ينتزع جزء كبير من اقليم فلسطين ويعطيه لليهود أو بمعنى آخر يأتى لشعب فلسطين بعدوهم اللدود الى عقر دارهم . لذلك فان هذا القرار الذى يناقض المبادىء الأساسية (للأمم المتحدة) يعتبر قرارا باطلا.

٣ ـ يعتبر قرار التقسيم مجاف لعدالة توزيع الأراضى بين اليهود والعرب اذ أنه أعطى لليهود أجود أراضى فلسطين علاوة على أن مساحة الارض التى أعطيت لليهود أكبر من مساحة الارض التى أعطيت للعرب وهذا يجعل امكانية حياة شعب فلسطين فى هذا الجزء أمرا متعذرا ومن الصعب تحققه .

وإذا كانت فكرة تقسيم فلسطين فى نطاق الامم المتحـدة قد بهتت بعد أن طلب مندوب الولايات المتحدة فى ١٩٤٨/٣/١٩ الى مجلس الامن أن يوقف العمل بقرار التقسيم وأن يدعـو الجمعية العامة فى الحال الى عقد جلسة خاصة لبحث المسألة من جديد الا أن اليهود اتخذوا من ذلك ذريعة لاقامة دولتهم اسرائيل •

سادسا ـ انتهاء الانتداب البريطانى واعلان قيام اسرائيل :

اعترض عرب فلسطين وجميع الشعوب العربية والآسيوية والافريقية على قرار التقسيم ولكن الجبهةالانجليزية ـ الامريكية ـ اليهودية لم تأبه مطلقا لشعور تلك الشعوب الشرقية ولا لمصالح عرب فلسطين وراحوا يعملون على تنفيذ برنامج قيـام دولة اسرائيل تحت ستار قرار الامم المتحدة •

وانطلق الارهابيون اليهود يعيثون فى فلسطين فسادا ويعتدون على العرب وينسفون قراهم ويروعون السكان ويرهبونهم • ولما هب عرب فلسطين يدافعون عن حياتهم ومصالحهم ضاعف اليهود أعمالهم العدوانية وتوسعوا فى اجرامهم • وكان موقف السلطات البريطانية المدنية والعسكرية يشجع هـذا العدوان اليهودى ويباركه •

ففى فبراير ١٩٤٨ انسحبت بريطانيا من المناطق اليهودية وسلمت زمامها الى اليهود أنفسهم وغدا ميناء تل ابيب ميناء يهوديا مما جعل اليهـود يجلبون عن طريقـه مختلف أنواع الأسلحة والعتاد وجماهير المهاجرين اليهود وأعداد كثيرة من المتطوعين الاجانب • وقد قدمت السلطات البريطانية معسكراتها لليهود بعد أن زودتهم بكميات كبيرة من المعدات والاسـلحة والذخائر وراحت أمريكا وغيرها من الدول الضالعة مع الاستعمار واليهودية العالمية تسمح بارسال الأسلحة والمعدات والمتطوعين من بلادها الى اليهود فى فلسطين •

وفى الوقت نفسه استمرت الحكومة البرطانية تمارس سلطاتها كاملة فى المناطق العربية الصرفة وتدخلت قواتها العسـكرية والبوليسية لمنع العرب من القيام بالدفاع عن أنفسهم ولنزع ما كان لديهم من الاسلحة •

وواصل اليهود مؤامراتهم من أجل طرد السكان العرب من ديارهم بالقوة والارهاب • وكم فعلوا مع العرب من مذابح ومجازر تحكيها كتب التاريخ •

ومما هو جدير بالذكر أن هذا كله كان على مرأى ومسمع من بريطانيا والامم المتحدة ولم يتخذ أى أجراء من شأنه أن يوقف تيار الارهاب اليهودى • بل على العكس من ذلك كانت بريطانيا

تشجع الارهاب وتباركه فكانت تحول دون وصول النجدات العربية لشعب فلسطين •

وكان من نتيجة ذلك أن قرر اليهود مهاجمة المدن الكبرى وطرد أهلها عن طريق الارهاب والاجرام فهاجموا مدينة طبرية واستولوا عليها • وكان الانجليز قد أعلنوا أن انسحابهم من ميناء حيفا سيكون فى أغسطس ١٩٤٨ وحالوا دون تسليح العرب فى حيفا واستعدادهم للدفاع عن أنفسهم بحجة أن الحكومة البريطانية المنتدبة هى المسئولة عن حمايتهم • وفجأة قرر الانجليز الانسحاب من حيفا فى ١٥ مايو فأخلوا المدينة وسلموها لليهود وكذلك فعلوا بيافا والقدس الجديدة وغيرها من مدن وقرى فلسطين •

وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ انسحب الانجليز من فلسطين بعد أن مكنوا اليهود من احتلال معظم مدنها ومساحات شاسعة من أراضيها زادت كثيرا عن الاراضى التى خصصت لليهود فى قرار التقسيم وأعلن اليهود قيام دولتهم اسرائيل وسارعت الولايات المتحدة الى الاعتراف بها فور اعلانها ثم تبعتها دول أخرى •

ونظرا لاستمرار الارهاب اليهودى ضد عرب فلسطين وطردهم بالقوة من ديارهم دخلت الجيوش العربية النظامية أراضى فلسطين لاعادة السلام اليها وانقاذ العرب من الاجرام

اليهودى فنشب قتال كاد يقضى على الكيان اليهودى فتدخل مجلس الأمن بتوجيه من أمريكا وبريطانيا وطلب من العرب واليهود وقف اطلاق النار • وأوفدت الامم المتحدة وسيطها الكونت « برنادوت » لمحاولة حل المشكلة وبالفعل استمر وقف اطلاق النار طيلة أربعة أسابيع حافظ العرب على جميع الاحكام والشروط التى وضعها مجلس الامن فى حين أن اليهود كانوا يقومون دائما بخرقها وانتهاكها •

ولقد استفاد الصهيونيون من فترة وقف القتال المؤقت لوقف اندفاع الجيوش العربية وللاستزادة من الاسلحة وبصفة خاصة الطائرات ولتموين مستعمراتهم المعزولة وللحصول على مزيد من الجنود من أمريكا وأوربا •

وتقدم برنادوت فى ٢٧ يونيو فى ١٩٤٨ بمقترحات لتسوية سلمية للنزاع على أساس انشاء اتحاد يجمع بين الدولتين العربية واليهودية • كما اقترح ضم شرق الاردن والنقب الى الدولة العربية وأوصى باقامة اتحاد جمركى ومجلس اقتصادى مركزى • وحاول فرض بعض القيود على الهجرة • فقد جعل الهجرة الى دولتى الاتحاد لمدة سنتين من اختصاص كل دولة حسب قدرتها على الاستيعاب وذلك تحت رقابة مجلس الاتحاد والمجلس الاقتصادى والاجتماعى •

ولقد رفضت اسرائيل قبول مقترحات برنادوت لأنها لا ترضى أهدافها التوسعية كما رفضها العرب لانها لا تخرج عن حدود مقترحات التقسيم التى عرضتها لجنة بيل فى سنة ١٩٣٧ ، فضلا عن أنها تتجاهل وجود شرق الاردن كدولة مستقلة كما أنها لا تغلق باب الهجرة اليهودية الى فلسطين •

واستونف القتال فى الأراضى الفلسطينية فى ٩ يوليو ١٩٤٨ بعد فترة من وقف القتال كانت كما ذكرنا لمصلحة الصهيونية دون العرب • وقامت القوات الاسرائيلية بالاستيلاء على كثير من المناطق العربية وبصفة خاصة بعد انسحاب القوات الاردنية من اللد والرملة ، وتدفق المهاجرين العرب خارج وطنهم فى جو من الارهاب •

ورفع برنادوت المشكلة الى مجلس الأمن الذى أصدر قرارا فى ١٥ يوليو ١٩٤٨ اعتبر فيه الحالة فى فلسطين تهديدا للسلم والامن الدولى وأمر الفريقين المتنازعين بوقف القتال فى الميعاد الذى يحدده وسيط الامم المتحدة وبالامتناع عن أى عمل عسكرى • ووفقا لقرار مجلس الامن حدد برنادوت يوم ١٩ يوليو ١٩٤٨ تاريخا لوقف النار فى فلسطين • ورضخت الدول العربية لقرار مجلس الأمن مع قيامها بالاحتجاج عليه فى ١٨/٧/١٩٤٨ • وذهب برنادوت مرة أخرى الى فلسطين فى شهر أكتوبر ١٩٤٨ لكى يناقش مقترحاته مع ممثلى اسرائيل بعد

أن أدخل عليها بعض التعديلات والاضافات المتصلة بعودة اللاجئين العرب الى فلسطين وتعويضهم — ومن الغريب ان برنادوت قتل فى اسرائيل جزاء له على معارضته التوسع الصهيونى • وكان ذلك فى أحد شوارع القدس المحتلة فى وضح النهار • وذهب دمه هدرا • وعين مجلس الأمن وسيطا آخر هو المستر رالف بانش الامريكى الجنسية الذى اقترح عقد اتفاقيات الهدنة بين الاطراف المتنازعة وانشاء مناطق منزوعة السلاح • وأقر مجلس الامن هذه المقترحات فى ١٦/١١/١٩٤٨ — كما قرر انشاء لجان مشتركة للاشراف على تنفيذ الهدنة •

ونتيجة للمساعى والجهود التى بذلتها الامم المتحدة والتى لازمتها ضغوط من الدول الغربية على العرب عقد هدنة بين مصر واسرائيل فى ٢٤/٢/١٩٤٩ عرفت باتفاقية رودس وعقدت مثيلتها بين سوريةواليهود ، ولبنان واليهود ، والاردن واليهود • أما المملكة العربية السعودية والعراق فلم يشتركا فى هذه المفاوضات وصرحا بأنهما يقبلان القرارات التى تصدرها جامعة الدول العربية فى هذا الشأن •

وهكذا قامت دولة اسرائيل على أساس من المكر والخديعة والقوة والارهاب ومساعدة الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية •

وقبل أن أنتقل بكم الى الباب الثالث من هذا الكتاب أستطيع أن أقول لكم بعد كل ما سبق أن عرضناه أن بريطانيا تعتبر هي الدولة المسئولة عن قيام اسرائيل وأنها هي الدولة التى خططت من أجل انشاء اسرائيل وعملت على تنفيذ مخططها ولان كانت الولايات المتحدة الامريكية قد اشتركت فى تنفيذ هذا المخطط وعاونت معاونة فعالة ذات أثر كبير فى خلق اسرائيل الا أن المسئولية الكبرى تتركز أساسا على بريطانيا ذلك لأنها كانت الدولة المنتدبة على اقليم فلسطين وكان فى وسعها أن تمنع كل ما حدث لو أرادت ذلك ولست أتجنى عليها فى حكمى هذا فالأدلة قد سقتها لكم فيما سبق •

وفيما يلى أذكر لكم عبارات قالها المستر تشرشل فى مجلس العموم البريطانى بتاريخ ١١ مايو ١٩٥٣ تبين مدى معاونة بريطانيا لاسرائيل والدور الذى لعبته بريطانيا من أجل انشاء اسرائيل والدور المفروض على بريطانيا أن تلعبه مع اسرائيل وهذه العبارات هى :

« ان أهم عامل من عوامل النشاط فى الشرق الاوسط دولة اسرائيل ••• واذا ما نظرت الى الخلف لأرى ما فعله ابناء هذه الدولة فى سبيل بناء شعب وهم يهبطون ويعمرون الصحراء ويعدون العدة لاستقبال ما يزيد على نصف مليون لاجىء وقد طاردهم الارهاب والفزع وطردهم من أوربا وغيرها لا ألبث أن

أشعر أن واجب بريطانيا أن تمهد لهم الطريق للعمل الصالح دون عقبات وأن تنحى من سبيلهم ما يعترضهم من صعوبات وان تسهر على تحقيق الضمانات والتوكيدات والمساعدات التى وعدت أن تقدمها لهم الحكومة البريطانية المتعاقبة ومن حسن حظهم بأنهم جهزوا بأقوى وأفضل جيش فى الشرق الاوسط ونجحوا فى صد الهجمات المشتركة التى قامت بها جيوش جيرانهم بما فيها جيش مصر مدى أربع سنوات ومن المؤسف حقا أنه لم يبرم صلح بين اسرائيل والدول العربية ليسود السلام بينها وبين هؤلاء الجيران ولتتوطد الروابط بين الفريقين ولن نغفل استبعاد أى شىء من شأنه أن يجعل اسرائيل فى مركز غير سليم وسىء فيما يختص بالامدادات الخاصة بالاسلحة الجوية والطائرات فى هذه البقعة من العالم وانى آمل وأؤكد ان الدول العربية ستعقد الصلح يوما مع اسرائيل وتعيش فى سلام معها وأكرر وأنا جاد فى عباراتى هذه ان الفكرة العظيمة القائمة على الصهيونية وتحقيق وطن قومى للشعب اليهودى ذى التاريخ المجيد ليعيش فى أرض أجداده فى سلام ستثمر الثمرات الشهية الى أقصى الحدود » •

وليست هناك محاباة أبعد من هذه العبارات الرسمية وفيها علاوة على الوعود الجدية بالمساعدة العسكرية وبتأييد فكرة الضغط على العرب للرضى بالحالة القائمة ووجوب تسليمهم بعقد الصلح والتعاون مع اسرائيل ومباركة الصهيونية ووجوب

استمرار اتساعها على حساب الجيران • وفيها علاوة على ذلك التوكيد الصريح بضرورة رجحان كفة اسرائيل عسكريا على العرب وضرورة استمرار مدها بحاجاتها من السلاح ليصبح مصدر خطر وعدوان على العروبة •

ولا يفوتني هنا أن أنبه الى أن تخلى بريطانيا عن انتدابها على فلسطين على النحو السابق أمر غير مشروع من الوجهة القانونية وذلك بما يأتى :

١ ــ أن بريطانيا قد تخلت عن انتدابها اخلالا منها بالتزاماتها المقررة فى صك الانتداب لصالح العرب فقد تولت بريطانيا الانتداب وفلسطين دولة عربية تسكنها أغلبية عربية ساحقة وتركتها دون أن تنشىء • حكومة وطنية تتولى السلطة أى دون أن تحقق الغاية من الانتداب •

٢ ــ ان بريطانيا لم تحصل على موافقة الامم المتحدة على تخليها من السلطة باعتبار أن الامم المتحدة قد حلت محل عصبة الامم التى يتطلب نظام الانتداب موافقتها على أى تعديل لشروط الانتداب •

٣ ــ ان بريطانيا لم تقم حتى بمسئولية تنفيذ قرار التقسيم بل انسحبت بطريقة تفتح الباب للفوضى والصراع المسلح بين العرب المسالمين وبين القوات الصهيونية المدربة والمسلحة •

الباب الثالث

فلسطين والصهيونية بعد الانتداب البريطانى

وأتناوله فى الفصول التالية :

١ ــ الفصل الاول : عن الوضع القائم بين العرب واسرائيل بعد الانتداب البريطانى •

٢ ــ الفصل الثانى : عن المشكلات التى نتجت عن قيام اسرائيل •

٣ ــ الفصل الثالث : عن سياسة اسرائيل الخارجية •

٤ ــ الفصل الرابع : عن موقف العرب تجاه سياسة اسرائيل •

٥ ــ الفصل الخامس : الحلول التى يمكن اتخاذها فى مواجهة اسرائيل •

الفصل الأول

الوضع القائم بين العرب واسرائيل بعد الانتداب البريطانى

أوضحنا فيما سبق أن اسرائيل قامت فى وسط جو من الاضطراب الشديد فى اقليم فلسطين وقد مهدت لقيامها مؤامرات الدول الاستعمارية والصهيونية العالمية ولقد تم ذلك فور اعلان انسحاب بريطانيا سنة ١٩٤٨ من فلسطين .

ولما كانت دول الجامعة العربية فى ذلك الوقت تقوم بحماية حقوق شعب فلسطين نيابة عن حكومته الشرعية حالت دولة الانتداب دون تأليفها لتمارس حقوق شعب فلسطين فى السيادة والاستقلال . لذلك فان دول الجامعة العربية اعتبرت ان قيام اسرائيل هذا يعتبر عملا ارهابيا شنته عصابات باغية من أجل انتزاع السلطة من ايدى حكومة فلسطين الشرعية . ولهذا السبب قامت جيوش دول الجامعة العربية بشن الحرب على العصابات اليهودية . ولما تدخل مجلس الامن فى ٢٢/٥/٤٨ لوقف القتال وفرضت الهدنة الاولى . استطاع اليهود خلال فترة

الهدنة أن ينشئوا جيشا منظما تحت ادارة سلطة حاكمة تمارس سلطاتها الفعلية على أقليم معين • وازاء ذلك الوضـــع طبقت الدول العربية قواعد الحرب فى القتال الذى دار بينهـــا وبين اليهود بعد انتهاء الهدنة الاولى •

ولقد ترتب على ابرام هدنة رودس ســنة ١٩٤٩ وقف الاعمال الحربية دون أن يؤدى ذلك لانهاء حالة الحرب القائمة بين الدول الموقعة عليها وبين أسرائيل • وذلك لان الهــدنة فى القـــانون الدولى لا تؤدى الى انهـــاء الحـــرب أو الى اقامة الســلام [١] •

— ونظرا لاعتبار ان اسرائيل قامت أساسا على اغتصاب جزء من أراضى فلسطين العربية بالغزو المسلح ونظرا لان هذا يعتبر اعتداء صارخا على حقوق شعب فلسطين العربى صاحب السيادة على أرضه • ونظرا لما يترتب على ذلك الوضع من طرد سكان عرب فلسطين من أرضهم ونظرا لاهداف اسرائيل التوسعية

---

(١) راجع فى ذلك القانون الدولى العام فى وقت السلم : الدكتور حامد سلطان عام ١٩٦٥
راجع فى ذلك أيضا القانون الدولى العام للدكتور : على صـــادق أبو هيف عام ١٩٦١ •
راجع فى ذلك أيضا مبادىء القانون الدولى العام : الدكتور محمد حافظ غانم عام ١٩٦٣ •

الاستعمارية فى الدول العربية المجاورة لاسرائيل • فان الدول العربية لم تشأ أن تعترف باسرائيل كدولة وان اعترفت لها بصفة المحاربين وهذه الصفة لا تجيز لليهود أن يعتبروا أنفسهم دولة ذات سيادة فى مواجهة الدول العربية كما لا تعطى لاملاكهم أو ممثليهم حصانة قانونية لدى الدول العربية • وبمعنى آخر فان صفة المحاربين لا تؤثر فى شىء البتة على موقف الدول العربية من حيث انكارها صفة الدولة على اسرائيل • وذهبت الدول العربية الى أبعد من ذلك فقاطعت اليهود اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وبالجملة لا توجد هناك أية علاقات بين الدول العربية واليهود اللهم الا روح البغض والكراهية والاستعداد ليوم النصر والعودة الى أرض فلسطين •

الفصل الثانى

المشكلات التى نتجت عن قيام اسرائيل

١ ــ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

اتجهت نية الصهيونيين منذ وطئت أقدامهم فلسطين الى اقتناصها من أهلها واستقر عزمهم على اجلاء شعبها العربى عن بلاده • ان فلسطين فى نظرهم وطن بلا شعب ــ أو يجب أن يكون بلا شعب ولذا فهو المأوى الذى يصلح لليهود بوصفهم شعبا بلا وطن •

ولقد وضحت تلك النية فى دعوة الكثيرين من رواد الصهيونية فهذا ابن آفى الكاتب اليهودى ينادى فى مقالات نشرها فى صحيفة « دوارها الوم » العبرية سنة ١٩٢١ ــ بأن : « على اليهود ان يطهروا وطنهم فلسطين من المغتصبين • وأن على سكان فلسطين المسلمين ان يرحلوا الى الحجاز والصحراء وأن على سكانها المسيحيين أن يجلوا عنها الى لبنان [١] • وهذا « ويزمن يعترف

(١) راجع فى ذلك اللاجئون الفلسطينيون ــ تقرير صادر عن الأمانة العامة للجامعة العربية ــ ادارة فلسطين ــ شعب اللاجئين

فى مذكراته بأنه (اتفق مع الحكومة البريطانية التى تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب . وكان مقـدرا لذلك الاتفاق أن يتحقق فى عام ١٩٣٤ لولا ان الثورات التى قام بها عرب فلسطين عاقت ذلك) .

واستطاع الصهيونيون أن يتجهزوا لتحقيق تلك الخطوة بفضـل سياسة التفاضل التى أنتهجتها دولة الانتداب حيـال التدابير التى اتخذها المذكورون للتزود بالسلاح والعتاد فى حين شددت النكير على كل محاولة عربية للتسلح ولذلك خلقت بريطانيا فى فلسطين ــ عندما أنهت انتدابها عليها ــ عصابة من اليهود المسلحين وشعبا عربيا أعزل . ومع ذلك صـمد العرب لفظائع اليهود واحتملوا المذابح التى اقترفوها حتى جاوزت كل احتمال لا سيما فى طبرية وناصر الدين ودير ياسين وحيفـا ويافا . فاضطروا الى الفرار من الجرائم الصهيونية النكراء وقد تقطعت بهم كل أسباب المقاومة . ولم تكن تلك الهجرة بيعا من عرب فلسطين لبلادهم أو تهاونا منهم فى التمسك بوطنهم ولكنها كانت ضرورة لا مناص منها . وتؤيد الاحصائيات تلك الحقيقة . فقد دلت البيانات على أن الذين خرجوا من اللاجئين خـلال فترة الصلافة الاولى لم يتجاوزوا ١٠٪ من مجموع اللاجئين العام . الامر الذى يدل على أن عرب فلسطين ظلوا متمسكين بالبقاء فى وطنهم رغم قيام النزاع المسلح بين العرب واليهود . كما أنه

ثبت ان ٨٥٪ من اللاجئين هم من الاشخاص العاجزين عن حماية أنفسهم اذ يتكونون من ٣٠٪ من الاطفال دون الخامسة ، ٣٦٪ من غلمان تتراوح أعمارهم بين السادسة والثامنة عشر — ١١٪ من نساء حوامل وأمهات مرضعات ، ٨٪ من الشيوخ والمرضى والعجزة وهذا يؤكد ان اللذين هاجروا لم يكن أمامهم الا الاختيار بين الموت المحقق أو الهجرة •

وقد أشار « برنادوت » — وسيط الامم المتحدة — فى تقريره الى أن الفزع والدمار هما اللذان انتزعا اللاجئين العرب من ديارهم •

وهكذا شرد ما يربو على مليون عربى يكابدون أقسى أنواع الحياة وتنقصهم أدنى مراتب المعيشة للانسان وتشير قصتهم الى جرح عميق فى ضمير الانسانية لا يمكن أن يندمل الا بازالة أسبابه واعادة الحق الى نصابه •

وتتميز مشكلة اللاجئين العرب بأنها مشكلة شعب بأكمله حرم من وطنه ومن حقه فى تقرير مصيره • ويتمسك اللاجئون بحقهم فى العودة الى وطنهم وهو حق تكفله لهم قواعد القانون الدولى •

ولقد صدرت قرارات من الامم المتحدة تؤكد حق اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون فى العيش فى سلام مع جيرانهم فى

العودة الى وطنهم ومن بينها القـــرار رقم ١٩٤ (٣) بتاريخ ١١ ديسمبر ٤٨ الذى أكد حق اللاجئين فى العودة الى فلسطين والعيش فى ســـلام مع جيرانهم متى أرادوا ذلك وتعويض من لا يرغب فى العودة عن ممتلكاته • ولقد تأكد هذا القرار بقرار آخر فى ٩ ديسمبر ١٩٤٩ • ومنذ ذلك التاريخ والجمعية العامة تؤيد ســنويا وفى كل دور انعقاد حق اللاجئين فى العودة الى ديارهم وتبدى الاسف على عدم تنفيذ القرار ١٩٤ (٣) لسنة ١٩٤٨ • كما أيدت لجنة التوفيق الثلاثية حق اللاجئين فى العودة الى فلسطين بالتطبيق للفقرة الثانية من القـــرار ١٩٤ (٣) لسنة ١٩٤٨ •

وتتولى لجنة التوفيق الثلاثية مهمة الدخول فى مفاوضـــات مع الاطراف المعنية العمل على تنفيذ قرارات الجمعية العـــامة للامم المتحـــدة ـ كما انها تتقدم بتوصياتها بهذه المشكلة الى الجمعية العامة • ومن الغريب ان الجمعية العامة تسلك هـــذا الاسلوب الضعيف لتنفيذ قراراتها • ويعاب عليه انه يتجاهل أصـــحاب الحق والمصلحة وهم اللاجئون الفلسطينيون اللذين لا يعتبرون طرفا فى هذه المفاوضات •

كما انه من الواضح ان مشكلة اللاجئين كانت وليدة انشاء اسرائيل التى قامت على أساس التضحية بالحقوق السياسية والانسانية لشعب فلسطين • وفى مثل هذه الظروف يكون من غير

المحتمل أن تقبل اسرائيل اختيار يا عودة فلسطين الى وطنهم •
وهذا ما تم بالفعل فقد عارضت تنفيذ القرار ١٩٣ (٣) متعللة بأن هذا الامر يهدد مستقبلها السياسى وطالبت بأن يتم توطين سكان فلسطين فى الدول العربية المجاورة • وأقصى ما وافقت عليه اسرائيل هو قبول عدد محدود من اللاجئين (١٠٠ ألف) مقابل تعديلات فى الحدود على أن يتم ذلك فى نطاق تسوية كاملة للعلاقات بين اسرائيل والعرب •

وكان من نتيجة هذا الخلاف الجوهرى ركود أعمال لجنة التوفيق ووقوف الجمعية العامة للامم المتحدة موقفا سلبيا من تنفيذ قراراتها الامر الذى يهدد السلم والامن الدولى •

المساعدات المقـــدمة للاجئين الفلسطينيين :

ان الجانب الانسانى لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين لا يقل بشـاعة عن الجانب السياسى المتصل بحقوق شعب فلسـطين السياسية والقانونية فى وطنه وممتلكاته • فلقد تشتت الشعب الفلسطينى الذى كان حتى سنة ١٩٤٨ يكون مجتمعا وطنيا وعاش أفراده كلاجئين فى الدول المجاورة •

ولقد بادرت الدول العربية بمنحهم حق الملجأ وبتقـديم المساعدة لهم وبالدفاع عن حقوقهم ـ كما اهتم الرأى العام العالمى بتقديم المعونة لهم فلقد أنشأت الجمعية العامة للأمم

المتحدة هيئة خاصة مؤقتة لخدمة اللاجئين الفلسطينيين أسمتها وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم •

وبدأت الوكالة نشاطها في أول مايو ١٩٥٠ وكان المفروض أن تنتهى أعمالها سنة ١٩٦٠ ولكن المستر « داج همرشلد » الامين العام للامم المتحدة فى ذلك الوقت اقترح على الجمعية العامة أن تستمر الوكالة فى آداء رسالتها حتى يتم اعادة ادماج اللاجئين فى الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط اما عن طريق عودة اللاجئين الى وطنهم ــ أو اعادة توطينهم على أن يكون الاختيار بين العودة أو اعادة التوطين من حق اللاجئين أنفسهم • وتعتبر الوكالة من أهم مؤسسات الامم المتحدة اذ يبلغ عدد موظفيها أكثر من ١٠٫٠٠٠ موظف • ومقر الوكالة بيروت عاصمة لبنان كما ان لها مكاتب فرعية فى عمان والقاهرة ودمشق وغزة •

وتحصل الوكالة على الاموال اللازمة لها من المتبرعات • ويرأس الوكالة مدير عام تعاونه لجنة استشارية تتألف من ممثلين لحكومات بلجيكا وفرنسا والاردن ولبنان وتركيا والجمهورية العربية المتحدة ــ والولايات المتحدة الامريكية •

وتنهض الوكالة بوظيفتها بالتعاون مع حكومات الدول العربية المضيفة • وتشمل هذه الوظيفة :

أولا : توفير المسكن والغذاء والخدمات الصحية والثقافية والتدريب لجموع اللاجئين .

ثانيا : مساعدة اللاجئين لكي يصبحوا معتمدين على أنفسهم .

وأقامت الوكالة مدارس أكواخا للاجئين فى معسكرات على أراضى قدمتها الدول العربية مجانا . كما تقدم للاجئين حصصا تموينية وخدمات صحية واجتماعية متعددة .

ومن الملاحظ ان مجموع هذه الخدمات لا يفى بالاحتياجات الاساسية للاجئين مما يجعلهم يعيشون فى ظروف مؤلمة يندى لها جبين الانسانية .

كما تبنت الجمعية العامة للامم المتحدة محاولة فاشلة لتوطين اللاجئين فى الدول العربية المجاورة . فلقد أوصت لجنة التوفيق الفلسطينية بتشكيل لجنة فنية لدراسة الاوضاع الاقتصادية فى الشرق الاوسط تمهيدا لحل مشكلة اللاجئين على أساس الاسكان والتوفيق . وفى سنة ١٩٤٩ تشكلت هذه اللجنة برئاسة « المستر كلاب » ولقد أوصت اللجنة المذكورة بامتصاص اللاجئين اقتصاديا فى البلاد العربية وباستغلال مياه الانهار العربية لتحسين الاوضاع الاقتصادية . وعلى أساس تقرير لجنة كلاب وضعت عدة مشاريع لتوطين اللاجئين خارج فلسطين .

ولكن الدول العربية رفضت هذه المشاريع لانها تؤدى الى تأييد الاهداف الصهيونية فى رفض عودة اللاجئين الى ديارهم .

وما زال عرب فلسطين مشردين فى بلاد العالم ينتظرون اليوم الذى تتم فيه العودة الى أرض فلسطين الحبيبة .

٢ ـ اغتصاب اسرائيل لمياه نهر الاردن :

كان من بين الاراضى التى أستولت عليها اسرائيل من اقليم فلسطين صحراء النقب التى تزيد مساحتها على ١٢ مليون دونم وهى مساحة تزيد على مجموع مساحة الارض المحتلة من رأس الناقورة الى المجدل •

وبما ان صحراء النقب لا ماء فيها فان خطط الصهيونية العالمية تصاب بالشلل نتيجة عدم استغلال هــذه الصحراء فى النشاط الزراعى • ويعلم اليهود ان صحراء النقب ستظل قاحلة ما لم تصل اليها المياه العربية من نهر الاردن لذلك انصب اهتمامهم على اغتصاب مياه نهر الاردن • متجاهلين فى سبيل تحقيق ذلك كل حقوق العرب فى مياه نهر الاردن الذى من منابعه نهر الحصبانى ونهر بانياس ونهر اليرموك • ومياه نهر الحصبانى وبانياس تنبع كلها فى لبنان وسورية • ومياه نهر اليرموك تجرى كلها تقريبا فى سورية والاردن • وجميع ضفة الاردن الشرقية جنوبى بحيرة طبرية واقعــة فى المملكة الاردنية وثلثى ضفته

الغربية فى المملكة الاردنية أيضا • ومع كل ذلك فان اسرائيل تعتبر ان كل هذا لا يعطى للعرب أى حق فى مياه نهر الاردن •

وفى سبيل تحقيق اسرائيل هدفها فى اغتصـــاب مياه نهر الاردن وضعت عدة مشاريع تتمكن بواسطتها من استغلال مياه هذا النهر • ولا يهمنا فى هذا المجال ذكر هذه المشاريع وانما يهمنا ان نوضح أهداف اسرائيل من وراء اغتصاب هذه المياه • وتتلخص هذه الاهداف فيما يلى :

١ ــ مضاعفة مساحة الاراضى الزراعية الحية فى اسرائيل •

٢ ــ حرمان الدول العربية من المياه التى تعتبر الوسيلة الاولى للانعاش الزراعى فيها •

٣ ــ بناء مئات المستعمرات اليهودية فى النقب لتكون سدا منيعا أمام الزحف العربى حينما تحين معركة استرداد فلسطين •

٤ ــ حشد أربعة ملايين يهودى فى النقب بالاضافة الى الموجودين فى فلسطين فى الوقت الحاضر • واذا كنـــا نعلم ان اسرائيل لا تســـتورد من يهود العـــالم الا الشباب والخبراء والفنيين والاغنياء الذين يستخدمون ثرواتهم لخدمة اسرائيل • فاننا لابد أن نتصور مدى الخطر العظيم من وجود خمســة

أو ستة ملايين يهودى فى قلب الامة العربية وخاصة اننا نعرف خطرهم وهم لم يتجاوزوا بعد مليونين من اليهود •

٥ ــ تحويل النقب وبقية أجزاء فلسطين المحتلة الى ثكنات عسكرية مزودة بأحدث أنواع الاسلحة التدميرية •

٦ ــ بناء القلاع والحصون الحربية والمطارات والمعسكرات على حدود الجمهورية العربية المتحدة •

٧ ــ يعتبر تعمير النقب تمهيدا لتحقيق حلم اليهود فى فتح قناة ملاحية بين البحر الابيض المتوسط عند المجدل أو عسقلان وخليج العقبة ليستغنى الغرب عن قناة السويس وتغدو لاسرائيل المكانة الاولى فى التجارة العالمية •

٨ ــ تسهيل مهمتهم فى الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء التى يعتبرها اليهود وطنهم القومى الاول الذى تاهوا فيه أربعين سنة وظهرت فيه الديانة اليهودية على يد موسى عليه السلام •

٩ ــ الاستيلاء على سورية ولبنان والعراق لتكوين الجزء الشمالى الشرقى من دولتهم الكبرى اسرائيل وكذلك الاستيلاء على الاردن وطرد العرب من هذه البلاد الى شبه جزيرة العرب حيث موطنهم الاصلى •

وازاء هذه الاهداف البالغة الخطورة وجه الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة الدعوة الى عقد اجتماع للملوك ورؤساء الدول العربية فى خطابه الذى ألقاه فى مدينة بور سعيد فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦٣ •

وبالفعل اجتمع الملوك والرؤساء العرب بمقر الجامعة العربية فى الفترة من ١٣ الى ١٦ يناير ١٩٦٤ — وتدارسوا التهديدات والاعمال العدوانية المتصلة التى تمارسها اسرائيل منذ اخراجها شعب فلسطين من أرضه • وبعد أن بحث المجلس ما أوشكت عليه اسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الأردن والاضرار البالغة الخطورة بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه استهدافا منها لتحقيق المطامع التوسعية الصهيونية بجلب المزيد من قوى العدوان وباقامة مراكز تهديد آخرى لأمن البلاد العربية وتقدمها • اتخذ المجلس — قياما بواجب الدفاع المشروع وايمانا بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره • مجموعة من القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل سواء فى الميدان الدفاعى أو فى الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره • وفيما يلى نتكلم عما اتخذه هذا المؤتمر بالنسبة لنهر الأردن من

قرارات • أما بالنسبة لباقى القرارات فسنتناولها فى المبحث الخاص بسياسة الدول العربية تجاه اسرائيل •

وقد جاء فى قرارات هذا المؤتمر : اقامة مشروعات على نهر الأردن للاستفادة من المياه العربية لصالح الأرض العربية وانشاء هيئة خاصة للاشراف على تنفيذ المشروع العربى لاستخدام مياه نهر الاردن للتنمية فى البلاد العربية • وتضم الهيئة خبراء الدول الاربع المضيفة للاجئين على أن يبدأ العمل فى المشروع فى شهر مايو ١٩٦٤ ويستمر لمدة ١٨ شهرا • وتم فعلا تأليف جهاز فنى أطلق عليه اسم الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن وروافده وحجزها عن المنطقة المحتلة •

وتتكلف المشروعات العربية العاجلة للاستفادة من تمويل مياه الاردن ٦ ملايين ، ٢٥٠ ألف جنيه تدفع من الرصيد المالى الذى تساهم فيه الدول العربية سنويا للانفاق منه على تنفيذ هذه المشروعات •

وأصدر مجلس الهيئة فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٣ قرارا ببدء تنفيذ تحويل الروافد العربية لنهر الاردن فى داخل البلاد العربية فى كل من الاردن وسوريا ولبنان • كما أصدر تعليمات الى كل سلطة محلية فى الدول الثلاث باعطاء الامر الى المقاولين لبدء العمل فى المشروعات العربية •

وبدأ المقاولون والعمال العرب فعلا فى الاعمال التنفيذية للمشروع فى كل مكان من هذه البلاد ٠

وفى اجتماع مجلس رؤساء الحكومات العربية الثالث فى القاهرة فى الفترة من ٩ الى ١٢ يناير ١٩٦٥ اتخذ المجلس ٨ قرارات سرية تتصل بخطط استثمار روافد نهر الاردن فى البلاد العربية ٠ وقرر فيما يتعلق بتنفيذ هذه المشروعات ضرورة مضاعفة خطط التنفيذ لاختصار المدة المقررة ٦ أشهر وتنفيذ المشروع الخاص باقامة محطة الوزانى فى الاراضى اللبنانية وأن يستفاد جزئيا من المرحلة الاولى التى تنتهى فى نهاية العام الحالى على أن يتم باقى المشروعات فى منتصف عام ١٩٦٦ وكان مقدرا لها أن تتم فى نهايته وأن يتم العمل فى مشروع سد المخيبة فى خلال عام ١٩٦٧ ٠

ونتيجة لما قدمت عليه الدول العربية من قرارات وأعمال أن أعلنت اسرائيل فى أكثر من مناسبة عزمها على استعمال القوة لوقف الآمال العربية التى تعتبرها أعمالا عدوانية عليها ٠

وفى اعتقادى ان العدوان الذى شنته اسرائيل على الدول العربية فى يونيو ١٩٦٧ كان من أسبابه ما اتخذته الدول العربية من قرارات تمنع اسرائيل من تحقيق أغراضها فى تحويل مياه نهر الاردن لصالحها ٠

٣ ـ خليـــج العقبـــة :

يقع خليج العقبة فى وسط العالم العربى وهو يكون الذراع الشمالى الشرقى للبحر الاحمر ويبلغ عرضه فى أوسع مناطقه ١٧ ميلا بحريا ولا يزيد مدخله عن تسعة أميال ٠ ويوجد عند كتفى الخليج عند مدخله فى الجنوب أرخبيل صغير يشتمل على حوالى ٣٠ جزيرة صخرية صغيرة كانت تابعة كلها للمملكة العربية السعودية ٠ وهذه الجذر تجعل المنطقة الصالحة للملاحة أقل من ذلك بكثير وتقع المضايق فى مدخل الخليج عنـــد التقائه بالبحر الاحمر وفى هذه المنطقة تقع جزيرة تيران فتجعل للخليج فتحتين: احداهما من ناحية الساحل المصرى ويبلغ اتساعها نحو أربعة أميال وبها ممران صالحان للملاحة تفصـــل بينهما مجموعة من الصخور تزيد من خطورة الملاحة ولذلك فان المضيق الوحيد الذى يستعمل للملاحة هو ممر الانترابيس على ٣ر١ ميل بحرى تقريبا من شاطىء الجمهورية العربية المتحدة وعرضه الصالح للملاحة ٣ر٠ ميل بحرى وبه علامات ارشاد ملاحية ولا يمكن عبـــوره الا نهارا ويمكن للسفن الكبيرة أن تمر فيه وتقع جزيرة صنافير

فى مدخل الخليج على بعد ميلين شرق جزيرة تيران والمنطقة الواقعة بين الجزيرتين قليلة الاستعمال ويصدق هذا أيضا على المنطقة الواقعة بين جزيرة تيران والساحل السعودى بسبب وجود بعض الصخور التى تعوق الملاحة والممر الصالح للمرور فيه يقع قرب الساحل المصرى فى منطقة رأس نصرانى وشرم الشيخ .

وقد كان خليج العقبة تضمه دولة واحدة لعدة قرون وظل خليجا وطنيا حتى مطلع القرن الحالى . فقد باشر العرب عليه سيادتهم بدون منازعة ألف عام . وبعد أن وقع العرب تحت السيطرة التركية سنة ١٥١٧ باشرته الاخيرة بصفتها صاحبة السيادة على البلاد العربية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ثم استردت الدول العربية سيادتها على الخليج بعد انفصالها عن الدولة العثمانية وباشرت سيادتها عليه .. وانتفت بذلك صفة الخليج الوطنى عن خليج العقبة اذ أصبحت شواطئه تضم ثلاث دول هى المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية المتحدة . الا أنه ظل محتفظا بطابعه التاريخى المحض وتحولت مياهه من مياه وطنية خالصة الى مياه تاريخية تخضع للسيادة المشتركة للدول الثلاث التى ورثت ما كان لتركيا من حقوق دولية عليه . فضلا عن ان لخليج العقبة أهمية حربية واستراتيجية للعالم العربى تدعو الى عدم اعتباره من المياه

الدولية كما يعتبر ممرا هاما للحجاج الذين يذهبون الى بيت الله الحـــرام •

وقد كانت الملاحة دائما فى الخليج مقصورة على العرب • حقيقة ان بريطانيا استخدمته للوصول الى ميناء العقبة الا أن ذلك تم بصفتها الدولية المنتدبة على الأردن • وقد استمر الوضع على هذا الحال حتى قيام حرب فلسطين فقد حدث عقب الهدنة بين مصر واسرائيل وقبيل عقد الهدنة بين اسرائيل والاردن ان احتلت قوات اسرائيل قرية « أم رشرش » على خليج العقبة وانشأت الميناء المعروف الآن باسم « ميناء ايلات » وكان ذلك فى ١٠ مارس ١٩٤٩ •

ولا تعترف الدول العربية بأية سيادة لاسرائيل على ايلات• كما تقرر أن خليج العقبة عربى يخضع للسيادة المشتركة للدول الواقعة عليه وأنه لهذا لا يعتبر من أعالى البحار [١] •

وتعارض اسرائيل فى وجهة النظر العربية وتقرر ان خليج العقبـــة يعتبر من أعالى البحار نظرا لوجود أكثر من دولة على شـواطئـــه •

---

(١) أنظر القانون الدولى العام فى وقت السلم : لحامد سلطان ١٩٦٥ ، والقانون الدولى العام لعلى صادق أبو هيف ١٩٦٠ ومبادىء القانون الدولى العام لمحمد حافظ غانم ١٩٦٣ •

ولقد حدث بعد العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ م أن رفضت اسرائيل الانسحاب من شبه جزيرة سيناء ومن شرم الشيخ تنفيذا لقرار الأمم المتحدة الصادر فى ٧ نوفمبر ١٩٥٦ قبل، أن تحصل على وعد بأن تقوم قوات الطوارىء الدولية بضمان حرية الملاحة فى قناة السويس • ولما رفض السكرتير العام للامم المتحدة استخدام تلك القوة لفرض حل سياسى أصدرت الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا تصريحات تفيد حرية الملاحة فى خليج العقبة • على أن مصر أعلنت ان تصريحات اسرائيل وبعض الدول الاخرى لا تمس حقوق العرب وان انسحاب اسرائيل قد تم بدون قيد ولا شرط •

وفى سنة ١٩٦٧ أعلنت الجمهورية العربية المتحدة قرارا بتأميم مضايق تيران • ولقد كان ذلك التأميم أحد الاسباب التى أدت الى وقوع العدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى يونيو ١٩٦٧ •

الفصل الثالث

سياسة اسرائيل الخارجية :

أسلفنا فيما سبق أن اليهود فى سبيل تنفيذ مخططهم الرامى الى انشاء الدولة اليهودية فى فلسطين وطدوا علاقاتهم مع الدول الغربية الكبرى واستطاعوا باستخدام أساليب الخداع والمكر والمخاتلة والاستيلاء على اقتصاديات هذه الدول والتغلغل فى النشاط السياسى والاعلامي والقيادى لها ان ينشئوا فى النهاية دولتهم اليهودية « اسرائيل » ومن الطبيعى أنه لابد أن تتهيأ الظروف لهذا المولود الجديد ليقف على قدميه وسط المجتمع الدولى فماذا صنعت اسرائيل من أجل تحقيق هذه الظروف الملائمة ؟

منذ أن قامت اسرائيل سنة ١٩٤٨ وهى تحاول دائبة جاهدة ان تكسب عطف مجموعة الدول الكبرى وخاصة الدول الغربية ولقد بذلت جهودا قوية فى الأروقة الدولية للكسب على حساب العرب وتشويه سمعتهم بواسطة الدعاية السياسية ولم يكن ذلك عليها بالعسير اذ أن روح الدول وغالبية مواطنيها مشبعة

بالعقلية الغربية وتفهم جيدا طرق الضرب على الوتر الحساس ، ولقد تمادت فى خططها الى خطب ود الهند واليابان والصين ونشر الدعاية لها هناك •

ولم تك اسرائيل شيئا فى مايو سنة ١٩٤٨ من الناحية الدوليةوسرعان ما انتشرتسفاراتها وبعثاتها السياسية فىالغرب والشرق وفتحت مكاتب الدعاية والسياحة فى العواصم الكبرى ووجهت جهودها نحو توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية مع أقل الامم تحمسا لقيامها وفى مقدمتها بلاد الماهتما « غاندى » الذى كان كثير الشكوك فى صلاحية فكرة « دولة اسرائيل » ، كما فتحت أبواب بعثاتها السياسية فى اليابان سنة ١٩٥٢ واشترك مندوبو حزب الماباى الاسرائيلى بهمة ونشاط ملحوظ فى المؤتمر الاشتراكى المناهض للشيوعية فى دلهى الجديدة وكان ذلك بدء خطوات الصداقة بين اسرائيل والهند واهتمت أيضا بتوطيد علاقاتها مع الارجنتين حيث تعيش طائفة من اليهود المزارعين وحاولت أن تخطب ود العرب وسعت سعيا حثيثا لانهاء حالة الهدنة دون جدوى وفى سبيل تحقيق ذلك سارعت باعطاء ليبيا صوتها لقبولها ضمن أعضاء الامم المتحدة •

كذلك استطاعت اسرائيل انشاء علاقات مع الجمهورية الالمانية الاتحادية الغربية وذلك رغم ما كان هناك من عقبات وصعوبات نتيجة للعداء المستحكم بين الالمان واليهود منذ عهد

النازية الالمانية وكذلك لأن اليهود يقفون عقبة دون وصول ألمانيا الى الحد الذى تكون فيه قوة يحسب لها فى المجتمع الدولى ألف حساب • ولقد عاونها فى ذلك وعضدها الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا • وقد دخلت ألمانيا الاتحادية فى مفاوضات مع اسرائيل وصل الطرفان فى سبتمبر ١٩٥٢ الى اتفاق مقتضاه أن تمد جمهورية ألمانيا الغربية اسرائيل ببضائع فى مدة تتراوح من ١٢ الى ١٤ سنة تقدر قيمتها بمبلغ ٧٥٠ مليون دولار • وقد قيل ان المستشار كونراد أديناور بمعاونة الجبهة الاشتراكية الديمقراطية فى ألمانيا الغربية أصر على منح التعويضات لاسرائيل • واعترف بجرائم النازية ضد اليهود وبمسئولية الشعب الالمانى الادبية عنها ووجوب تعويضها • وازاء ضغط الغرب كذلك على ألمانيا لم تستطع هذه أن تعير اهتماما جديا لاحتجاجات العرب وتهديداتهم بمقاطعة مصانع وبضائع ألمانيا الغربية وأنهـا لن تصدق على اتفاقات المقاصة • وهكذا لم تجب العرب الى رغباتهم فى أن ترفض ألمانيا منح التعويضات لاسرائيل • ولقد زودت ألمانيا الغربية فى السنوات القليلة الماضية اسرائيل بكميات زاخرة من العدة والعتاد الحربى بعضها كان بطريق العلانية والبعض الآخر كانت تحيطه بسياج من السرية والكتمان •

ولقد حاولت اسرائيل كثيرا أن تعقد اتفاقيات صـلح مع العرب وما زالت تحاول حتى الآن ولكن العرب لم يجيبوها الى

طلبها ولن يجيبوها • وهى أساسا قائمة على جزء غال من أرض العرب اغتصبته بالمكر والخديعة والخيانة والارهاب •

ولقد كانت سياسة اسرائيل فى كسب عطف المجتمع الدولى الى جانبها قائمة أساسا على التغنى بالسلام والمناداة به وكانت تصور نفسها أمام المجتمع الدولى على أنهـا الرجل الضعيف المغلوب على أمره والمهدد بالفنـاء من جـيرانه العـرب • ومن عجب أن تنصت بعض الـدول لهـا وتسـاندها وتعطف عليها وتنسى أنها دولة قامت على العدوان والارهاب وان من سياستها العدوان والارهاب واغتصاب أرض جيرانها العرب • ولست أتجنى عليهـا فى ذلك فهـذه بعض تصريحات لزعمائها تفيد صراحة بأن مخططاتها مبنية على التوسع والعدوان والارهاب •• وأوردها لك أخى القارىء الكريم على سـبيل المثـال :

« أعلن بن جوريون بعد قيام اسرائيل مباشرة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ : أن الصهيونية قد حققت هدفها فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ وبنـاء دولة يهودية أكثر مما كان متفقـا عليه وبفضل نوات الهاجاناه • وليست هذه نهاية كفاحنا بل اننا اليوم قد بدأنا وعلينا أن نمضى لتحقيق قيام الدولة التى جاهدنا فى سبيلها من النيل الى الفرات » •

وقال مناحم بيجن فى يونيو عام ١٩٥٥ وهو رئيس حزب حيروت : « اننى أؤمن بشدة بشن حرب ضد الدول العربيه دون تردد ــ فبهذه الحرب نستطيع تحقيق هدفين :

أولا ــ القضاء على القوة العربية .

ثانيا ــ توسيع أراضــينا .

وقال موشى ديان وهو وزير حرب اسرائيل فى ٦٧/٦/١١ : « ان اسرائيل استولت على القدس ولا يمكن أن نتخلى عنها » .

وقال أبا ابيان وزير خارجية اسرائيل فى الامم المتحدة فى ١٩٦٧/٦/١٧ : « ان اسرائيل سترفض أية محاولات فى الجمعية العامة للعودة الى الاوضاع التى كانت سائدة قبل ٥ يونيو ٦٧ » .

فى يوم ٧ نوفمبر ١٩٦٧ أعلن الجنرال حاييم هرزوج المعلق العسكرى للاذاعة الاسرائيلية : أن عمليات حربية جديدة ستنصب على عواصم الدول العربية مباشرة وان القــوات الاسرائيلية لا تبعد عن هذه العواصم الا قدر ساعة ونصف ساعة فقط .

وقالت صحيفة معاريف الاسرائيلية فى ١٩٦٧/٩/٢٩ ان أشكول رئيس الوزارة الاسرائيلية يطلب توطين خمسة ملايين يهودى على حساب الســكان العرب الاصليين الذين طردوا من

ديارهم والذين لابد أن نطــردهم فى المســتقبل القــريب من ديارهم •

وما سلسلة اعتداءات اسرائيل على الدول العربية من يوم ان أنشئت حتى الآن والذى كان من أفظعها وأجلها خطرا عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ الأخير الا أكبر مثل ودليل على نواياها العدوانية الارهابية الاستعمارية •

ولا أريد أن أغفل ما لسيطرة الصهيونية العالمية على رؤوس الاموال فى دول المعسكر الغربى الكبرى ووسائل الاعلام فيها من أثر كبير على سياسة هذه الدول تجاه اسرائيل • فمن المقطوع به أن الرأسمالية الصهيونية فى الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال توجه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لصــالح اسرائيل وأكثر من هذا تتحكم فى اختيار رئيس الولايات المتحدة الامريكية تحكما بالغ الخطورة الامر الذى يجعل رئيس الولايات المتحدة الامريكية وهو صاحب الأمر والنهى فيها باعتبار أن النظام الحكومى فيها نظام رئاسى يعطى لرئيس الجمورية كل اختصاصات السلطة التنفيذية وما الوزراء هنــاك الا مجــرد سكرتيرو رئيس الدولة وله مطلق الحرية فى تعيينهم وعزلهم • يجعله ينصاع لرغبــات الصهيونية هناك من أجل الحفاظ على منصبه كرئيس للجمهورية هناك •

وما موقف الولايات المتحدة الامريكية من يوم وجود فكرة انشاء الوطن القومى اليهــودى الى وقتنا هــذا تجاه اسرائيل الاخير دليل على صدق ما نقول • وكم أعطت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل من مساعدات عسكرية وغيرها • وكم وقفت بجانبها فى عهد عصبة الامم والامم المتحدة •• ولا ننسى أنهــا أول دولة اعترفت باسرائيل فى العالم •• ولا ننسى انها الدولة التى لعبت دورا خطيرا فى أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن من أجل الحيلولة دون الوصول الى قرار عادل وحاسم يردع اسرائيل ويرغمها على الانسحاب من الاراضى العربيــة التى احتلتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ •

ولا أريد أن أهول وأروع من مقدرة اسرائيل السياســية فى المجال الدولى فى الوقت الحاضر فالمشاهد الآن وبعد عدوانها على البلاد العربية فى يونيو سنة ١٩٦٧ ان لعبتها كدولة مسالمة تدعو للسلام وتعمل من أجله قد انكشفت وأصبحت عارية أمام جميع دول العالم بلا استثناء •

سياسة الدول العربية تجاه اسرائيل

أسلفنا فيما سبق ان اسرائيل قامت على أثر انتزاع الصهيونية العالمية جزء من أرض فلسطين العربية بالقوة والمكر والخديعة وبمساندة الدول الاستعمارية لها • كما أسلفنا فيما سبق ان نوايا اسرائيل نوايا توسعية فهى تعمل بكل طاقاتها جاهدة من أجل تحقيق حلمها الكبير فى اقامة دولة اسرائيل من الفرات الى النيل • واذا كانت هذه هى نشأة اسرائيل وتلك نواياها فليس من الغريب أن نجد الدول العربية التى لحقها الضرر من جراء نشأة اسرائيل والتى تستشعر الاخطار من وجودها ونواياها أن تجاهر اسرائيل العداء وتناصبها • وتعمل بكل طاقاتها من أجل أن تقضى على هذا الاخطبوط الذى يعمل من أجل امتصاص خيرات الامة العربية واغتصاب أراضيها ولقد نهجت الدول العربية فى سبيل ذلك منهجا مناهضا لاسرائيل وسياستها الخارجية وفى مقدمة هذه الدول العربية الجمهورية العربية المتحدة فقد منعتها من المرور فى قناة السويس ومنعت السفن المشتبه فى اتجاهها لاسرائيل وتكون محملة بالمواد التى تدعم عدوانها من سلاح وعتاد وخلافه • والدول العربية

لا تعترف باسرائيل كدولة فى المجتمع الدولى برغم وجودها عضوا فى هيئة الامم المتحدة • وتقاطع الدول العربية اسرائيل مقاطعة تامة فليست هناك أية علاقات بين الدول العربية واسرائيل وتسعى الدول العربية لفرض حصار شامل على اسرائيل لتضيق عليها الخناق لتضطرها بعد ذلك لأن تحمل عصاها على كتفها وترحل •

وفى المجال الدولى توجد مكاتب عربية من أجل اظهار حقيقة اسرائيل والصهيونية العالمية وابطال ادعائها ضد الدول العربية •• وقد قلنا فيما سبق أنها تصور نفسها أمام العالم على أنها الحمل الوديع الذى تلتف من حوله الذئاب تريد أن تفترسه •• هذا فضلا عن أن الدول العربية تحدد موقفها الآن من دول المجتمع الدولى على أساس موقف هذه الدول من اسرائيل وقد حدث ان قطعت غالبية الدول العربية علاقاتها مع ألمانيا الغربية نتيجة لاعترافها باسرائيل وتزويدها بالسلاح وان الولايات المتحدة تعتبر اليوم عدوة لدود للعرب لموقفها عدوة لدود للعرب لموقفها السافر فى مساندة أسرائيل • ولله در موقف الدول العربية يوم أن استجابوا لدعوة الرئيس جمال عبد الناصر لعقد مؤتمرات قمة عربية من أجل تخليص الامة العربية من هذا الاخطبوط الرهيب • وكأنى بهم يقتبسون من أرواح أجدادهم القادة العرب الذين لبوا قبل

ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان نداء خالد بن الوليد ووحدوا قيادتهم حين قدم خالد الى الشام مددا لجيوش المسلمين التى كانت مشتبكة مع الروم على ضفة اليرموك ويومها وجدهم خالد يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش فقال لهم خالد : ان هــذا اليوم من أيام الله لا ينبغى فيــه الفخر ولا البغى فأخلصوا لله جهادكم وتوجهوا لله تعالى بعملكم •• فان هذا يوم له ما بعده فلا تقاتلوا قوما على نظم وتعبئة وأنتم على تساندوا فان ذلك لا يحــل ولا ينبغى وان من ورائكم عدو لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هــذا فاعملوا فيمــا لم تؤمروا به بالذى ترون أنه هو الرأى من واليكم قالوا : فما الرأى ؟ قال : ان الذى أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم والله ، فهلموا فلنتعاون الامارة فليكن علينا بعضنا اليوم وبعضنا غدا والاخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعونى اليوم عليكم قالوا نعم : فأمروه وهم يرون انها كخرجاتهم « غزواتهم الاولى » فكان الفتح على يد خالد يومئذ •

وفى ١٣ يناير ١٩٦٤ اجتمع مجلس ملوك ورؤســاء دول الجامعة العربيــة بمقر الجامعة العربية وبعد أن بحث المجلس التهديدات وأعمال العدوان المتصلة التى مارستها اسرائيل منذ اخراجها الشعب العربى الفلسطينى من وطنه وقيامها قوة احتلال

استعمارية لأراضيه تمارس التميز العنصرى ضد الأقلية العربية وتتخذ سياسة العدوان والأمر الواقع قاعدة لهـا وتصر على التنكر لقرارات الامم المتحدة المؤكدة لحق هذا الشعب الطبيعى فى العودة الى وطنه وتستهين بالادانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية • واتخذ المجلس ـ قياما بواجب الدفاع المشروع وايمانا بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره ـ مجموعة من القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل سواء فى الميدان الدفاعى أو فى الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره • وفيما يلى نورد أهم القرارات التى اتخذها مجلس الملوك والرؤساء العرب :

أولا : انشاء قيادة عربية موحدة للجيش العربى الموحد تنظم وتنسق التعاون بين الجيوش العربية على أساس موحـد وترسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها وتضع أهدافا محددة للقوة والتسلح • وتضع البرامج التى تساعد بعض الدول العربية المحيطة باسرائيل على استكمال استعدادها الحـربى لمواجهة أى عدوان وعلى الأخص سوريا ولبنان والاردن • وقرر المؤتمر وضع ميزانية لتسليح هذه الدول تقدم من جميع الدول العربية مقدارها ١٥ مليون جنيه كل سنة تدفع الكويت خمسـة ملايين جنيه وتقدم الجمهورية العربية المتحدة ٣ ملايين جنيه

وكذلك السعودية وتدفع العراق مليون جنيه ونصف وتتعاون بقية البلاد العربية على دفع الباقى • كل ذلك لحماية البـــلاد العربية والمشروعات العربية القائمة بها ولمواجهة المضاعفات التى قد تعقبهـــا •

ثانيا : اقامة كيان فلسطينى يكون طليعة العودة باعتبار أن قضية العودة هى الاساس والاصل فى المعركة الممتدة ينظم شعب فلســطين سياسيا وعسكريا واقتصاديا • وفى ٢٩ مايو سنة ١٩٦٤ أعلن المؤتمر القومى الفلسطينى المنعقد فى مدينــة القدس والذى حضره ٤٥٠ مندوب عن أبناء فلسطين فى مختلف الآفاق العربية وفى العـــالم الخارجى مولد منظمــة التحرير الفلسطينية كقيادة معبئة لقوى شعب فلسطين لخوض معركة التحرير • وانتخب يومها السيد أحمد الشقيرى ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية رئيسا للمنظمة • كما قرر وضع ميثاق قومى لشعب فلسطين • وقام المؤتمر بارسال برقية الى يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة يبلغه فيه بمولد المنظمة • وتقوم منظمة التحرير على أساس تنظيمين أحدهما شعبى له لجـــان فى مختلف الاقطار العربية لتحقيق أغراض المنظمــة وثانيهما عسكرى عن طريق فتح معسكرات لتدريب جميع القادرين على حمل السلاح من الشعب الفلسطينى رجالا ونساء ، وبصورة الزامية ودائمة تهيىء كل فرد منهم لأن يكون على مستوى معركة

التحرير • فالمعركة لن تكسب الا فى فلسطين وبقوة السلاح ، وكذلك بالتوسع فى الحاق الشباب الفلسطينى بالكليات العسكرية العربية وفى البلاد الصديقة وتطبيق نظام المقاومة الشعبية وانشاء جهاز عسكرى تكون له القيادة • وذلك حتى يتولى الشعب الفلسطينى أمر قضيته وليتمكن من تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية كاملة • وقد حاولت المنظمة انشاء حكومة لفلسطين غير أنها قابلت صعوبات جمة وضعتها فى مشاكل مع بعض البلاد العربية • وعرضت هذه الصعوبات وبحثث أمام مؤتمر القمة العربى الثانى الذى انعقد بالاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ وقام المؤتمر الاخير بالموافقة على الكيان الفلسطينى بالاجماع وبدون تحفظات واعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها قائدة للنضال الوطنى لشعب فلسطين • كما اعتمد قرار المنظمة بانشاء جيش لتحرير فلسطين •

ثالثا : ان تنفذ الدول العربية على الفور خطة نشاط سياسى عربى موحد وواسع المدى يهدف الى بذل الجهود الموحدة لشرح القضية الفلسطينية أمام الرأى العام العالمى • واعادة النظر فى تنظيم العلاقات العربية بالدول على أساس موقفها من كفاح العرب المشروع ضد مطامع الصهيونية • وتمثلت هذه الجهود فى رحلات وزراء الخارجية الى العالم وقامت الجمهورية العربية المتحدة بدورها كاملا فى هذا المجال وقام رئيس جمهوريتها

بشرح هـــذه القضية أمام كبار الشخصيات التى زارها ، ففى البيان المشترك عن المحادثات السياسية التى جرت بين الرئيس عبد الناصر وشواين لاى رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية تضمنت الفقرة الرابعة منه موقف الصين من الدول العربية وأعلن الجانب الصينى تأييده الكامل لشعب فلسطين فى استرداد حقوقه الشرعية وفى العودة الى وطنه [1] .

وأكد البيان الصادر عن رؤساء الدول الافريقية المنعقـــد بالقاهرة فى صيف عام ١٩٦٤ تأييده لحقوق شعب فلسطين . كما صدر عن مؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة فى بيانه التاريخى التأييد الكامل لحق شعب فلسطين فى استرداد أراضيه . وكل هذه البيانات لها قوة سياسية هائلة داخل وخارج الأمم المتحدة تجـــذب الانظار الى قضية شعب اللاجئين وتضـــمن المؤازرة والتضامن اذا ما تطورت الظروف وعرض الموضوع من جديد على الامم المتحدة . هذا ولقد كان لقرارات مؤتمر القمة الاول أثرها الكبير فى النطاق الدولى كما كان لتعهد الدول العربيـــة والتزامها بترتيب علاقاتها السياسية والاقتصادية مع غيرها من الدول على أساس موقف هذه الدول من الحقوق العادلة والمشروعة لشعب فلسطين قيمة كبرى جمعت الدول العربية ووحدت بينها

---

(١) أنظر عدد الأهرام الصادر فى ١٩٦٣/١٢/٢٢ .

وأدت بها الى تأييد الجمهورية العربية المتحدة فى موقفها خلال الازمة المصرية ـ الالمانية كما بينا فيما سبق ٠

رابعا : قرر مؤتمر القمة انشاء هيئة خاصة مكونة من ممثلين شخصيين للملوك والرؤساء ومعهم ممثل فلسطين فى الجامعة العربية لمتابعة تنفيذ قرارات مؤتمر القمة على أن تضع تقارير شهرية الى الملوك والرؤساء عن سير التنفيذ ٠ وتتولى هذه الهيئة الى جانب المتابعة عملية تنسيق النشاط السياسى العربى على كل الجهات ليكون له أبعد التأثير الممكن ٠

هذا فضلا عما اتخذه المجلس من قرارات بشأن الانستفادة من مياه نهر الأردن على النحو السابق ذكره فى المبحث الخاص به ٠

ومما لا شك فيه ان قرارات مؤتمر القمة (يناير ١٩٦٤) لها أهميتها البالغة الخطورة فى الميدان الدولى وهى قرارات وضعت فيها الدول العربية وسيلتين لضمان سلامة حقوق شعبها وأمنها :

(أ) **الوسيلة الأولى** : اتخاذ تدابير لا تتطلب استخدام القوة المسلحة بأن قابلت الفعل بمثله ٠ وهو ما دفعها الى البدء فى المشروعات العربية ٠ وتحويل مجرى البانياس والحصبانى لمقابلة عمل اسرائيل غير المشروع ٠ فاذا علمنا أن مجموع مياه

النهر من منبعه الى مصبه فى البحر الميت هى حوالى ١٨٨٠ مليون من الامتار المكعبة وان اسرائيل تنوى الانتفاع بحـوالى ٧٠٠ مليون متر مكعب من المياه التى يمكن استعمالها واذا ما لاحظنا ان كمية المياه التى تدخل نهر الاردن من فلسطين المحتلة تبلغ ٢٣٪ من مجموع ما يدخل النهر من مياه وأن الباقى ينبع من لبنان وسوريا وفلسطين والأردن لوضح لنا ان فعالية الاجراء المشترك ستحقق الغاية المرجوة منه • خاصة وأنه عمل يدخل فى سـلطة الجامعة وتطبيق مباشر لقواعد المعـاملة بالمثل عند استحالة الوصول الى حل للنزاع • وهو أيضا عمل لا يتعارض مع سلطات منظمة اقليمية تعمل فى ظل نظام الأمن الجماعى الذى أتى به ميثاق الامم المتحـدة •

(ب) الوسيلة الثانية : اقرار اسـتخدام القوة لمقـاومة استمرار اسرائيل فى مشروعها أو تعرضها للمشروعات العربية باعتباره مقدمة وتحضير الأعمال عدوانية جديدة على حقوق الشعب العربى وعلى أرض وسلامة الدول العربية • ولا شك فى أن الجامعة العربية فى حل من ضرورة استئذان مجلس الأمن قبل القيام بهذه العمليات كما تنص الفقرة الاولى من المادة ٥٣ من ميثاق الامم المتحدة فنحن نرى ان العمليات العسكرية التى قد تقوم فى ظل الجامعة العربيـة فى هذه الحالة لا تستند على أحكام الفصل الثامن من ميثاق الامم المتحدة الخاصة بالتنظيمات

الاقليمية والتى تقرر ضرورة استئذانها لمجلس الأمن قبل القيام بمثل هذه العمليات • بل نحن نؤسس القرارات التى قد تتخذها الجامعة العربية فى هذه الحالة على أحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة التى تعطى للدول الاعضاء الحق فرادى أو جماعات فى الدفاع الشرعى عن نفسها فى حالة وقوع العدوان • والعدوان الاسرائيلى وجد فى الماضى ويوجد فى الحاضر وسيوجد فى المستقبل طالما ظلت اسرائيل وطالما تساندها الدول الغربية •

والنصوص المرنة التى تضمنها ميثاق الامم المتحدة تسمح للدول الاعضاء باتخاذ الاجراءات التى تراها خاصة وان الدول العربية لا تستطيع الاعتماد فعلا على الامم المتحدة حاليا لايجاد المخرج من النزاع • فاذا أضفنا الى ذلك ان الامم المتحدة بفرعيها ــ مجلس الامن والجمعية العامة ــ قد سبق لها اصدار قرارات طالبت اسرائيل بتنفيذها ولم تقم الأخيرة بذلك مما لا شك فيه ان للدول العربية ــ خاصة بعد أن ثبت فشل الامم المتحدة فى حل قضيتها حلا سليما ــ الحق فى الحصول على الدفاع عن حقوقها بكل الطرق الممكنة التى ينص عليها القانون الدولى التقليدى • والدول العربية فى هذه الحالة ، حالة استخدامها صورة القوة المختلفة) للدفاع عن حقوقها تقوم بعمل مشروع يحرمه ميثاق الامم المتحدة • ولهذا فلقرارات مؤتمر القمة مضمون قوى وكبير وتضع أمامنا صورة واضحة لفلسطين عربية فى مستقبل قريب •

ولقد ثارت ثائرة الولايات المتحدة الامريكية لصدور هذه القرارات عن مؤتمر القمة العربى وراحت تدبر مع اسرائيل أمر القيام بعدوان على الدول العربية قبل أن يكمل استعداد العرب لمعركة المصير حتى تتمكن من اضعاف الروح العربية والهاب ظهر نضالها وتفككها • ولقد أعطت الولايات المتحدة الأمريكية لاسرائيل السلاح والعتاد بغير حساب ولقد مهدت لعدوان اسرائيل بتضليل الرأى العام العالمى من ناحية وبخديعة الدول العربية قبيل عدوان يونيو ١٩٦٧ من ناحية أخرى ونجح التآمر فى احراز اسرائيل نصرا عسكريا على الدول العربية ولكنه لم ينجح فى أضعاف الروح العربية وتصميم الدول العربية على استعادة أراضيها السليبة من المعتدين •

ولقد أدت هذه الهزيمة العسكرية الى تعميق روح الايمان فى نفوس العرب بضرورة العمل على مواجهة اسرائيل وتخليص الارض العربية من براثنها •

واذا كانت لى كلمة فى هذا الصدد فاننى أقول ان الامر يحتاج الى مزيد من عقد مؤتمرات قمة عربية بصفة دورية ومنتظمة لمواجهة الخطر الصهيونى الرهيب •

الحلول التى يمكن اتخاذها فى مواجهة اسرائيل

تكلمنا فيما سبق عن الصهيونية وكيف نشأت وكيف تطورت وعن مزاعمها فى انشاء الوطن القومى اليهودى •• وتكلمنا عن وعد بلفور وعن الدور الذى لعبته دولة الانتداب فى انشاء دولة اسرائيل •• وتكلمنا عن موقف العرب من اسرائيل وعن المشكلات التى نتجت عن قيـــام اسرائيل وعن سياسة اسرائيل الخارجية وسياسة الدول العربية تجاهها •

وأرانى وأنا أشرف على نهاية البحث أن أعرض لمجموعة آراء هى خلاصة لبحثى فى قضية فلسطين وأنا أعتقد ان هـــذه الآراء لو وضعت موضـــع البحث والدراسة يمكن أن تســـاهم مساهمة فعالة فى حل مشـــكلة فلسطين • ولست أدعى لنفسى صوابا فى الرأى فقد أكون مصيبا ، وقد أكون مخطئا • ويكفينى أن أرضى ضميرى بالاسهام فى تبيان ما أعتقد أنه سبيل الخلاص مما تعانيه الأمة العربية من أخطار هذا الاخطبوط (اسرائيل) • وأوجز رأى فيما يلى :

٢ ــ ان لوحدة الصف العربى أثر قوى وفعال فى القضاء على اسرائيل ذلك لأن فى الاتحاد قوة والأمة العربية لهـــا من موقعها الجغرافى ومن مواردها الاقتصادية وامكانياتها المادية وغيرها ما يمكنها من كسب المعركة لو وجهت هذه القدرات وهذه الامكانيات والطاقات الوجهة السليمة التى يجعلها كسلاح خطير يمكن استخدامه فى المعركة • وانى أذكر أخى القارىء بالأمة العربية يوم أن أتحدت فى صدر الدولة الاسلامية تحت لواء واحد • يومئذ استطاعت أن تقهر دولة الروم ودولة الفرس وتتوسع فى فتوحاتها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا حتى أصبحت دولة مترامية الاطراف تملك من القوة ما يجعل غيرها من الدول يعمل لها ألف حساب • وأسوق اليك دليلا على هذا قول هارون الرشيد الخليفـــة العباسى لســـحابة كانت تمر فوق بيت مال المسلمين :

شرقى أيتها الغمامة أو غربى فمهما سرت يأتنى نباتك خراجا للمسلمين •

ولا شك فى أن عدو الأمة العربية يعلم تماما مدى خطورة هذا السلاح الرهيب ويعمل جاهدا فى تفرقة شعوب الأمة العربية ذلك لأن أحدا لا يشك فى أنه لو اتحدت شعوب الدول العربية على هدف واحد فانه لابد وأن يتحقق هذا الهدف •• وانى أسأل الله أن تكون ساعة اتحاد الدول العربية قد حانت حتى

نرى بأعيننـــا ساعة خـــلاص الامة العربيـــة من العـــدوان الاسرائيلى .

٢ ــ لو أننا رجعنا الى الوراء لوجدنا أن اسرائيل قامت على أساس تمسك اليهود بمعتقداتهم الدينية ، فلسطين هى أرض الميعاد ، فلسطين هى دولتهم القديمة التى بها مقدساتهم الدينية. فلســـطين هى الارض التى وعـــدهم بها الله ليحكموا العـــالم منها ... الخ .

ولان كانت الصهيونية تعلم تماما بأن مزاعمها هذه باطلة لا تخول لها الحق فى اقامة دولتهم اسرائيل الا أنها استغلت الوازع الدينى أساسا لاغتصاب فلسطين وكم تباكى اليهود أمام دول العالم فى سبيل تحقيق هذه الأمنية ، وكم سلكوا من طريق حتى أقاموا اسرائيل .

لذلك فاننى أرى لو أننـــا قمنا بتوطيد علاقاتنا بالـــدول الاسلامية وناديناا بالجهاد المقدس من أجل تحرير فلسطين من براثن الصهيونية أعداء الحق والدين . ولا غرابة فى ذلك فيوجد بفلسطين المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وبهـــا مسجد الصخرة ومئات المساجد والمقامات الاســـلامية الأثرية

المقدسة .. فاننى أعتقد اننا عن هذا الطريق يمكن أن نصل الى تحقيق النصر على اسرائيل .

وليس عبثا ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر عن القوة الهائلة التى تنجم عن التعاون مع الشعوب الاسلامية فى كتابه فلسفة الثورة :

« وحين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى أندونيسيا وخمسين مليونا فى الصين وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبروما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفيتى وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة ـ حين أسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها التعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا . تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة » .

ولا أريد بتركيزى على اتحاد المسلمين من أجل خوض غمار الجهاد المقدس لتحرير فلسطين أن أنسى أو أتجاهل دور المسيحيين فى هذه المعركة فاللمسيحيين مقدسات فى فلسطين

أهمها قبر السيد المسيح عليه السلام وكنيسة القيـامة ومكان المزود الذى ولد فيه السيد المسيح عليه السلام ••

وأنا أعتقد فى الدور الفعال الذى يمكن أن يكون لو اجتمعت كلمة المسيحيين والمسـلمين على تحـرير مقدساتهم من أيدى الصهيونيين •

ومن وجهة نظرى أن العامل الدينى يعتبر فى المرتبة الاولى لخوض غمـار حرب تحرير فلسطين « فان بعض السم ترياق لبعض » • وأريد أن أذكر هنا قول الدكتور « حاييم وايزمان » المخطط والمهندس البارع لقيام دولة اسرائيل لكى يقتنع القارىء الكريم بأهمية عنصر الدين فى قيام دولة اسرائيل :

« لقد قابلت لورد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذى بادر بسؤالى على الفور : لماذا لم تقبلوا اقامة وطن قومى فى أوغندا ؟ قلت له : ان الصهيونية حركة سياسية قومية • هـذا صحيح ولكن الجانب الروحى منها لا يمكن اغفاله — وأنا واثق تمام الوثوق اننا اذا أغفلنا الجانب الروحى فاننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسى القومى » •

واذا كانت هذه عقيدة اليهود فى قيام دولتهم فما بالنا وقد اغتصب جزء من أرضنا لا نحاربهم بهذا السلاح ؟

ولقد قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق عن الطاقة الروحية :

« على أنه يتعين علينا أن نذكر دائما ان الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات » .

ثالثا : اذا كانت الوحدة العربية لازمة لحل مشكلة فلسطين واذا كانت القيم الروحية عامل مهم أيضا لحل هذه المشكلة فان رسالة الاعلام العربى لها دور كبير أيضا فى سبيل تحقيق هذه الغاية . ان الغرب يهزأ بنا حينما يسمعنا نقول ان جزءا من أرضنا العربية قد سلب وان أصحاب هذا الجزء مشردين لا مأوى لهم ذلك لان الغرب لا يرى غضاضة فى ذلك فقد كانت حياته قائمة على الاغتصاب والسلب والنهب وما زالت كذلك . والولايات المتحدة الامريكية قائمة أساسا على أنقاض الهنود الحمر لذلك فهى لا ترى بأسا فى أن يبيد اليهود العرب . كما أبادت هى من قبل الهنود الحمر .

ولا أريد بهذا أن ألغى دور الاعلام العربى . ولكن أريد توجيهه نحو أثارة الحرب المقدسة ضد اليهود وكشف ألاعيب الصهيونية ضد الدول العربية وكشف حقيقة الصهيونية كخطر

محيق على دول العالم كله على النحو الذى سنعرضه فى الباب الرابع من هــذا الكتاب •

وهذا عن دور الاعلام العربى فى الخارج أما عن دوره فى داخل الامــة العربية فيجب أن يوجه دائما للنواحى التى تثير نخوة الشباب وتدفعهم للعمل بحماس من أجل تحرير فلســطين والامة العربية من هذا الاخطبوط الرهيب •

رابعا : اسرائيل قامت بالقوة والارهاب ولا يمكن أن تزول بالامانى والتمنى ويستتبع هذا أن تعد الدول العربية العــدة العسكرية التى تفوق عتادها وعدتها حتى يمكن لنا تحقيق النصر على هذا العدو البغيض •

« والله الكريم أسأل أن يلهم الامة العربية أسباب النصر على أعدائهم • أعداء الحق والدين » •

الباب الرابع

خطر الصهيونية العالمية على جميع شعوب العالم
وطـــرق مقاومتهـــا

ونوجزه فى الفصول التاليـــة :

الفصل الاول : أصول المذهب اليهودى •

الفصل الثانى : خطر الصهيونية العالمية على جميع شعوب العـــالم •

الفصل الثالث : طرق مقاومة الصهيونية العالمية والقضاء عليهـــا •

الفصل الأول

أصـــول المذهب اليهودى

يقتضى فهم الخطر الصهيونى على جميع شعوب العالم أن نمهد له بتوضيح أسس الفلسفة اليهودية فى تحديد علاقة اليهود بغيرهم من البشر تلك الفلسفة المستمدة من « التلمود » وهو كتاب تعليم ديانة وآداب اسرائيل [1] • لان هــذا الكتاب هو قاعدة البنـــاء للصهيونية وللدولة العالمية التى يتحدث عنهـــا الحاخامات دائما • تقوم تلك الفلسفة على ثلاث أفكار أساسية هى :

أولا : ان اليهود شعب الله المختار فأرواح بنى اسرائيل تتميز عن باقى الارواح بأنها جزءا من الله كما ان الابن جزء من والده والارواح الاخرى أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات والاسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة • وقد

---

(١) « كلمة تلمود » تعنى فى اللغة العربية (تعليم) والتلمود ليس من الكتب المقدسة حتى عند اليهود أنفسهم ولكن حاخامات اليهود يدعون أنه أرسل على يد موسى شفويا لكى يكون دستورا لاسرائيل فى علاقاتها بغـــيرها من الأمم (راجع عبد المنعم شميس ــ أسرار الصهيونية ــ ص ١٣ ــ ١٩) •

خلقت هذه الفكرة لدى اليهود تعصبا عنصريا عرفوا به منذ أن نزلوا بأرض كنعان • ولا أدل على ذلك من نزعتهم الانعزالية التى بدت فى تصرفهم عندما دخلوا مصر مهاجرين عام ١٦٥٦ ق•م [١] • بسبب المجاعة الساحقة التى حلت بهم اذ نجد يوسف عليه السلام يهيىء لاهله اقامة بعيدة عن الاختلاط بالمصريين ويحتفظ باستقلالهم فى العيش رغم ما بدا لهم من ترحيب فرعون بهم وكرمه معهم [٢] وبارك يعقوب فرعون وخرج من لدن فرعون فأسكن يوسف أباه وأخوته وأعطاهم ملكا فى أرض مصر فى أفضل الارض أرض رعمسيس [٣] •

وفى هذه القصة نجد أن فرعون مصر أستقبلهم بالترحاب • وأكرم وفادتهم وكان نبيهم يوسف ذا ملك وسلطان ورغم هذه الظروف المواتية فقد آثروا العزلة عن أهل البلاد •

واذا تركنا هذا المثل الى الدول الاسلامية التى أبدت من التسامح مع اليهود ما شهد به التاريخ [٤] نجدهم مع ذلك

---

(١) يذهب آخرون الى أن تلك الهجرة حصلت فى عام ١٤٠٠ق•م والخلاف حول هذا التاريخ لا يهمنا فى بحثنا •

(٢) الدكتور محمد عبد المعز نصر ــ الصهيونية فى المجال الدولى ص ١٩ •

(٣) التوراة الاصحاح السابع والأربعون •

(٤) شهد بهذه الحقيقة كثير من المستشرقين نذكر منهم على سبيل المثال جوستاف ــ جونباوم ــ راجع كتابه (حضارة الاسلام) الترجمة العربية ضمن مجموعة الألف كتاب من ص ١٨ ومابعدها •

يعيشون فى عزلة الامر الذى يسهل علينا أن نلحظه فى مصر ..
فكلنا يعرف أن لليهود فى القاهرة حارة وفى الاسكندرية حارة تعرف باسمهم اختاروها هم عن قصد ورغبة رغم أنهم حلوا من البلاد أهلا ونزلوا سهلا .

وهذه الامثلة ــ وغيرها كثير ــ تؤكد ان ظاهرة الانعزالية عند اليهود انما ترجع الى طبيعة عندهم وعقيدة فى نفوسهم .

ثانيا ــ ان الدنيا بأسرها ملك للاسرائيلى ومن حقه أن يتسلط عليها بوصف أنه مساو للعزة الالهية (١) ونسوق مثلا (٢) ــ من بين عديد الامثلة المشابهة ــ لتوضيح هذه الفكرة لدى الاسرائيلى والواقعة ترجع الى القرن الخامس عشر الميلادى . ففى يناير سنة ١٨٤٠ كتب شامور ربانى يهود مدينة آرل من أعمال مقاطعة (البروفنس) الى المجتمع اليهودى العالمى القائم فى الآستانة يستشيره بشأن تهديد فرنساوى أكس وآرل ومرسيليا لمعابد اليهود . فتلقى الجواب التالى « أيها الاخوة الاعزاء بموسى ... تلقينا كتابكم وفيه تطلعون على ما تقاسونه من الهموم والبلايا فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا .

واليكم رأى المرازبة الحكام) والربانين . بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى فاعتنقوه لأنه

---

(١) عبد المنعم شميس ــ المرجع السابق ص ٢٠ .
(٢) السيد أحمد حامد الفقى ــ الصهيونية سافرة ــ طبعة ١٩٥١ (ص ١٣٤ ــ ١٣٦) .

لا يسعكم أن تقاوموا غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم بمقتضى قولكم أنهم يأمرونكم بالتجرد عن أملاككم فأجعلوا أولادكم تجارا لتتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم • بمقتضى قولكم أنهم يصدمون معابدكم فأجعلوا أولادكم كهنة ليهدموا كنائسهم • بمقتضى قولكم أنهم يسمونكم اعتداءات أخرى كثيرة فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وكتبـــة عدل ليتدخلوا فى مسائل الحكومة لتخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولوا على زمام الســـلطة العليا وبذلك يتسنى لكم الانتقـــام • سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختبار أنكم فى ذلكم وضعتكم تصلون فى ذروة القوة والعظمة •• التوقيع أمير اليهـــود » •

ثالثا ـــ ان نقطة الارتكاز التى يبدأ منها اليهود سيطرتهم على العالم هى فلسطين ففيها يجب أن تقوم دولتهم لانها أرض الميعاد ولذلك يقول اليهود ان فلسطين أرض مقدســـة لا يحق لأى فرد احتلالها وانما هى حق لليهود وحدهم [1] •

وقد ورد فى بروتوكول حكماء صهيون ان فلسطين ليست الا حقل تجارب لاسرائيل فى الزراعة تمهيـــدا للثورة العمالية القـــادمة •

---

(١) جاك مارولى ـــ عودة اسرائيل ـــ الترجمة العربية الملخصة ضمن كتاب « اسرئيل والفكرة الصهيونية » ص ٤٧ •

وقد ظل اليهود البعيدون عن فلسطين يصلـون من أجل استعادة الارض المقدسة واعادة بناء أورشليم كما تغنوا فى مزاميرهم بالارض المقدسة وقدسـوا ذكراها وظلوا يترقبون العودة اليها . ونسوق أبياتا من أحد هذه المزامير [1] تقول :

« هناك على أنهار بابل جلسنا وبكينا عندما تذكرناك يا صهيون »

وعلى أشجار الصفصاف علقنا أعوادنا بعد أن طلب منا الذين سبونا [2] أن نغنى

لهم أغنيـة الرب فى أرض غريبـة

شلت يمينى ان نسيتك يا أورشليم وان لم أفضلك على أعظم أفـراحى

يا بنت بابل طـوبى لمن يجـازيك جزاءك الذى جزيتنـا

واذا تأملنا الاسس الثلاثة السالفة الذكر نجد أن العـودة الى فلسطين هى حجر الزاوية فيها لأنها هى الركيزة التى توفر لليهود مكانا يعتزلون فيه غيرهم من الشعوب التى تهبط فى نظرهم

---

(1) البانديت جواهر لال نهـرو ـ لمحات من تاريخ العالم ـ الطبعة الثانية من الترجمة العربيـة (منشورات المكتب التجارى ببيروت) ص ٣١٦ .

(2) الغالب ان هذه الأبيات وضعت اثر الفتح البابلى وذلك أن نبوخذ نصر ملك بابل فتح القدس عام ٥٨٦ ق م وأحرق الهيكل وأسر سكانها جميعا وحول مملكة اليهود الى مقاطعة بابلية .

الى مستوى الحيوانات وهى الاقليم الذى يقيمون فيه دولتهم بقصد تحقيق السيطرة العالمية على جميع شعوب العالم •

أما عن مدى نشاط الصهيونية العالمية فى سـبيل تحقيق أهدافها فى السيطرة على جميع شعوب العالم • فهذا ما سنعالجه فى الفصـل الثانى •

الفصل الثانى

خطر الصهيونية العالمية على جميع شعوب العالم :

وفيما سبق عرضنا للفلسفة اليهودية أو المذهب اليهودى ومنه توصلنا الى أن اليهود يسعون الى السـيطرة على جميع شعوب العالم وتسخيرهم لخدمة الشعب اليهودى ٠

وفى سبيل تحقيق ذلك كون اليهود حكومة سرية [1] يديرها ٣٠٠ يهودى ممن أطلق عليهم حكماء صهيون ينتخبون دائمـا شخصا يعتبرونه ملك وارث لملك داود وسليمان ولا يعلنون عن اسمه وكلما مات ملك عينوا بدلا عنه من بين أحبار اليهود ٠

ولا يخفى اليهود خططهم هذه واعترف بها كثير من كتابهم ورجال الدين والمال فيهم [2] ولما كانت الحكومة اليهودية السرية

---

(١) راجع الحكومة السرية فى بريطانيا لجورج سكوت ــ ترجمة دار النصر بالقاهرة ٠

(٢) ذكر المليونير اليهودى ولترراثنو فى جريدة ألمانية بتاريخ ١٩٠٩/١٢/٢٥ اسمها :
ما معناه : هناك ٣٠٠ رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين يتحكمون فى مصـير أوربا وأنهم ينتخبون خلفـاءهم من الأشخاص المحيطين بهم وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة لا يرضون عنها ٠

غير قادرة على التحكم فى مصائر الشعوب والحكومات ما دام هناك دين وأخلاق فقد كان من أول أعمال تلك الحكومة القضاء على الدين والاخلاق عند شعوب العالم ولقد قام اليهود بتنفيذ مخططهم بوسائل عديدة • ولقد كشفت جميع خططهم السرية •

وفيما يلى ترجمة لنص بعض ما جاء فى خطبة ألقاها الحاخام ريشورن فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم سيمون ابن يهودا فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩ م • ونشرت الوثيقة فى مجلة cantemporain بتاريخ ١/٧/١٨٨٠ • ونظرا لاهمية الوثيقة فلقد رأيت من الفائدة أن أنشر بعض نصوص تلك الوثيقة • ومما ورد فيها ما ترجمته فيما يلى :

« لقد وكل أباؤنا للنخبة من قادة اليهود أمر الاجتماع مرة على الاقل فى كل قرن حول قبر أستاذنا الاعظم الرابى المقدس سيمون بن يهودا الذى تعطى تعاليمه للصفوة من كل جيل سيطرة على جميع شعوب العالم وسلطة على نسل يهودا •

وها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهودا من أجل تلك السيطرة التى وعد بها ابراهام والتى اغتصبها الصليب • ورغم أن شعب يهودا قد ديس بالاقدام وأهين من قبل أعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع أنواع الشدائد فأنه لم يستسلم • واذا كنا قد أنتشرنا فى جميع أنحاء العالم فذلك لأن العالم كله ملك لنا •

ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان • ان شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة وفى كل يوم تزداد قوتنا • نحن نملك آلهة هذا العصر •• تلك الالهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء • انه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم اله العالم أجمع •

ومنذ اللحظة التى نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب فى العالم فان القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا وعندئذ تحقق الوعود التى قدمت لابراهام •

ان الذهب أعظم قوة فى عالم الذهب • انه قوة وفى الوقت نفسه هبة أنه يؤمن جميع أنواع السادة تلك التى يخشاها المرء ويشتهيها • هنالك يكمن السر وعمق المعرفة بالروح التى تحكم العالم هناك نملك المستقبل •

كانت القرون الثمانية عشر الماضية لاعدائنا ولكن القرن الحالى والقرون المقبلة ستكون لنا ويجب أن تكون لنا نحن شعب يهودا ومن المحقق انها ستكون لنا • ان عصور الاضطهاد والعذاب والازمنة السود المؤلمة التى تحملها شعب يهودا ، بالصبر والشجاعة قد مرت بسلام ، وشكر لتطور المدنية بين المسيحيين وتقدمها وهذا التقدم هو الدرع الذى نختبىء من ورائه لنعمل بثبات وبسرعة خاطفة من أجل ازالة الفجوة التى ما زالت تفصلنا عن

غايتنا النهائية . دعونا نجيل النظر على الحالة المادية لاوربا وندقق فى الموارد التى جمعها اليهود من بداية هذا القرن مجرد ما جمعناه من رؤوس أموال كبيرة هى ملك أيدينا فى هذه اللحظة. وهكذا فى باريس ، لندن ، فينا ، برلين ، امستردام ، هامبورج، روما ، نابلى .. الخ وفى الروتشيلد نجد ان اليهود فى كل مكان هم سادة الاوضاع المالية لانهم يملكون عدة آلاف الملايين يعيش الملوك وأباطرة وأمراء اليوم مثقلين بالديون وعلينا أن نستغل هذه الناحية ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم وسكك الحديد والمصانع والمناجم فى بلادهم وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وامارانهم . شعبنا طموح فخور ومحب للسعادة والرفاهية . وحيثما كان النور لابد من وجود ظل وليس عبثا أن الهنا قد أعطى شعبه المختار قوة الافعى وحيويتها وحيلة الثعلب ومكره وبعد نظر الصقر وقوة ذاكرة الكلب والتضامن الفطرى لدى كلاب البحر .

قيل بأن عددا من اخواننا اليهود تنصروا . وماذا يضيرنا ؟

ان هؤلاء اليهود الذين يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به فى اكتشاف خبايا النصرانية ومساعدين لنا على رسم الخطط التى تدمر المسيحية . ان الكنيسة عدونا الخطير فلنستفيد من أخواننا الذين تنصروا فى الظاهر لبث الفساد فى الكنيسة واشاعة أسباب الخلاف والفرقة

والصراع بين المسيحين ونشر الانباء المشوهة التى تسىء الى رجال الدين فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب فى كل مكان •

التجارة والمضاربة مصدرا ربح عظيم فلا يصح خروجهما من أيدينا • علينا أن نستولى على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق والتجـارة للمواد الغذائية لنتحكم فى بطون الجنتايل الكفار) •

علينا ان نتسلل الى جميـع جوانب الحياة الاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية والثقافية • لابد من أن نتسلم مناصب رئيسية فى القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات وأقسـام الفلسفة دنها والقانون والموسيقى والاقتصاد والطب والآداب والعـلوم •

علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات • ولن نخسر شيئا من جراء ذلك الاختلاط بل لابد أن نكون الرابحين • وقد توصلنا مصاهرة الاسر المسيحية الكبيرة الى السلطة ومفاتيح النفوذ فى جميع الدوائر فلنشجع الزواج العرفى بعقد أمام السلطة المدنية ولنحارب الزواج الدينى فى الكنيسة •

اذا كان الذهب هو القوة الاولى فان الصحافة هى القوة الثانية • ولكن الثانية لا تعمل من غير الاولى فعلينا بواسـطة

الذهب أن نستولى على الصحافة وأن نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة • وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية والاخلاق والدين والفضائل •

شعبنا محافظ مؤمن متدين ولكن علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد •

علموا أبناء يهودا هذه التعاليم والمبادىء التى ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة مثمرة تحمل أغصانها ثمار السعادة والرخاء والثراء » •

ومهما يكن من أمر فلقد حقق اليهود كثيرا من هذه المبادىء فى كثير من الدول وسوف نعرض لذلك عندما نتعرض لكل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا بالحديث ولقد استخدم اليهود فى سبيل تنفيذ مخططهم هذا أسلحة كثيرة أهمها فى نظرى هى الصهيونية • وسنعرض للدور الخطير الذى لعبه هذا السلاح فيما يلى :

وقد سبق لنا أن عرضنا فى الباب الاول من هذا الكتاب لنشأة الصهيونية وتطورها وتكلمنا عن القرارات العلنية التى

أتخذت فى مؤتمر بال بسويسرا عــام ١٨٩٧م • ونتــكلم عن القرارات التى اتخذت فيما يلى :

ــ أشار القاضى أرمسترنج من مدينــة تكساس فى كتابه « الخونة » طبعة ١٩٤٨ م الى مؤتمر الصهيونين الذى عقد فى بال سنة ١٨٩٧م • فقــال :

« ان فكرة قيام عصبة الامم وهيئة الامم المتحدة ويتبعهما امبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث فى المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى مدينة بال عام ١٨٩٧ م • لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون فى هذا المؤتمر أن هدفهم يرمى الى اخضــاع الشعوب المسيحية فى العــالم وتأسيس امبراطورية صــهيونية يرأسها ملك يكون امبراطورا على العالم كله وتكشف الخطة عن فكرتهم فى الغزو والفتح وقد كانوا يتبجحون فى هذا المؤتمر قائلين انهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب فى العالم » •

وقد كانت روح هذه القرارات السرية[1] كما يلى :

---

(١) راجع ترجمة مقررات حكماء صهيون التى قام بها الاستاذ محمد خليفة التونسى • ونشرتها دار الكتاب العربى لسنة ١٩٥١م• وكذلك الترجمة الاخرى التى قام بها الاستاذ سيد أحمد حامد الفقى سنة ١٩٥١ وطبعت فى مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة •

« أن جواز المرور لدينا هو القوة والكذب والادعاء . ان حقنا فى قوتنا . لا عيب ولا عار فى أن تكون دساسا أو جاسوسا بل هذه فضيلة . الحرية لدينا هى حق الاقدام على ما تسمح به القوانين وسنسيطر على جميع الحريات مادامت تلك القوانين ستمحو ما نطلب الغاءه أو تقيم وتخلق من الحريات ما يكون حسب هوانا ووفق مشيئتنا .

لقد عبثت أيدينا فى التشريعات وفى سن القوانين وتنفيذها وتدخلنا فى شئون الانتخابات وفى الصحافة وأداة النشر وفى توجيهها والسيطرة عليها . يجب أن يكون واضحا لنا نحن اليهود مدى ذلك الانحلال والتفكك الخطير الذى تنشره الشيوعية فى أذهان « الجويم » أى الشعوب الكافرة غير اليهودية .

لقد صرخت الشعوب فى ضجيج مزعج منادية بضرورة انهاء مشكلة الاشتراكية عن طريق اتفاق دولى وقد اسلمهم الانقسام فى أحزاب سياسية الى الوقوع فى قبضة أيدينا لانه اذا أريد المضى فى تنافس أو نضال فلابد من الاستعانة بالمال والمال كله فى أيدينا نحن فقط . وفى هذه الحالة تصبح قوى الشعب العمياء عونا حيث نغدو فى موقف يجعلنا نفرض عليهم قائدا لهم قائدا لهم يوجههم فى الطريق المؤدى الى هدفنا .

ان خطباءنا سيباشرون مهمة تفسير المشكلات الكبرى وتأويلها حسب هوانا تلك المشكلات التى قلبت الانسانية رأسا

على عقب تأويلا تخضع معه الانسانية الى حكمنا الصالح المتسامح •

الصحافة كلها وجميع وسائل الاعلام واقعة تحت سيطرتنا! والادب والصحافة قوتان فى طليعة القوى التوجيهية الهامةوبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الاعظم من الصحف •

لقد حفرنا هوة سحيقة بين السلطات الحاكمة البصيرة وبين قوى الشعب العمياء ففقد الاثنان بذلك معنى وجودهما وصار كالاعمى وعصاته لا يساوى كل منهما شيئا على انفراد •

واليوم نستطيع أن نذكركم اننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا ولم يبق أمامنا الا شوط قصير نقطعه • وحينئذ نصبح بعد هذا الطريق الطويل الذى عبرناه على استعداد لانطباق طرفى الحية الرمزية التى شبهنا بها شعبنا • وعند اغلاق هذه الحلقة تكون كل أوربا وقعت فى قبضة قوية لفكى كماشة حديدية قاسية •

اذا رفعت أى دولة احتجاجا ضدنا فانه يكون احتجاجا صوريا تقدمه الينا هذه الدولة بارشادنا وتدبيرنا لأن حركتهم التى تقوم ضد السامية لا غنى لنا عنها فى مداورة اخواتنا الصغار •

لا تتفق القوة مع الحق حتى ولا مع حق السماء •

أن حرية الصحافة وحرية العقيدة وحرية الاجتماع وقاعـدة الحكم وغيرها يجب أن تختفى الى الابد وتمحى من ذاكـرة الانسـان •

ان قوتنا انما هى فى سوء التغذية المزمن لاجسام الجـويم وفى ضعفهم البدنى الدائم •

ان دولاب الاعمال المختلفة فى كافة الحكومات يسير بقـوة الآلة التى نديرها بأنفسنا وهذه الآلة هى الذهب • اننا نملك بين أيدينا أعظم قوة فى هذا العصر وهى الذهب •

يجب أن تكون الصحافة تافهة كاذبة بعيدة عن الحق • انهـا تعمل لتحريض واثارة المشاعر التى نحن فى حاجة اليها من أجل أهدافنا • لا يمكن أن يصل اعلان الى الجمهور دون أن يمـر على رقابتنا •

لقد ذكر الانبياء أن الله اختارنا بنفسه لنحكم العالم كله ولهذا أمدنا بنوع من النبوغ يتفق مع مهمتنا هـذه وينسجم معهـا •

أمامنا الان بضع سنوات قليلة لتحل اللحظة التى يتم فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيما كاملا • علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين •

· ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا الا نلتفت الى ماهو خير واخلاق بقدر ما نلتفت الى ما هــو ضرورى ومفيــد ·

ان المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم يعمل فى غفلة كقناع لاغراضنا والمسيحيون فى خستهم الفاحشة يساعدوننا على الاستقلال · يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هى اثمار ملحدين · عندما نصل الى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا · وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد والاديان الاخرى · واذا كان هذا يؤدى الى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق فان هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر فى ذاته مرحلة تطور وانتقال ·

« سيصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى للعالم كله » ·

ومن روح هــذه المقررات يمكننى أن أقول ان مقررات حكماء صهيون تعتبر الاساس الثالث فى أسس الديانة اليهودية· وأن الصهيونية تعتبر بحق الجهاز التنفيذى لليهودية العالميــة التى تسعى الى تدمير العالم والتحكم فى مصائره · ويمكن القول أيضا بأن كل يهودى صهيونى وليس كل صهيونى يهودى ذلك لأن بعض رجال الغرب أمثال تشرشل وايدن وترومان وايزنهاور وجونسون يفتخرون بأنهم من أنصــار الصــهيونية ودعاتهــا المخلصين ولا يعتبرون من اليهود ·

موقف الصهيونية من عصبة الامم والامم المتحدة :

أولا ـ عصبة الامم :

كانت فكرة انشاء عصبة الامم فكرة يهودية واردة من مخططات اليهود التى تستهدف الاستيلاء على جميع شعوب العالم وتحقيق السيطرة اليهودية عليه تمهيدا لانشاء الدولة اليهودية العالمية . وكان الغرض الأساسى من انشاء العصبة هو ارساء حجر الاساس للدولة اليهودية فى فلسطين .

ولقد كان تخطيط اليهود فى تحقيق هذا الحلم تخطيطا محكما . فلقد كان قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى من عتاة الماسونية [1] وعلى رأسهم ولسون من أمريكا ومستشاره اليهودى هاوس ، لويد جورج من بريطانيا وكان سكرتيره اليهودى ساسون محتكر تجارة الافيون فى الشرق . وكليمصوص فرنسا وسكرتيره الخاص اليهودى ماندل رونتشيلد . وفيما يلى أذكر بعض الأدلة التى توضح أن عصبة الأمم وليدة اليهودية العالمية :

أورد اليهودى ليتمان روزنتسال فى كتابه
(when prophets speak)

---

(١) الماسونية جمعية سرية يهودية يرجع تاريخها القديم الى أيام اليهود الاولى وهى احدى الاسلحة التى تستخدمها اليهودية من أجل تحقيق سيطرتها على العالم وانشاء الدولة اليهودية .
راجع فى ذلك كتاب « الماسونية منشئة ملك اسرائيل » ـ محمد على الزغبى طبعة ١٩٥٦ .

ان اليهودى ماكس توردو قال فى المؤتمر الصهيونى السادس المنعقد سنة ١٩٠٣ م ما ترجمته : سوف يدعى قريبا الى مؤتمر عالمى •• ودعونى أقول لكم هذه الكلمات كما لو كنت آريكم دعائم السلم الذى يقودنا الى العلاء• هرتسل• المؤتمرالصهيونى، مقترحات بريطانيا حول أوغندا ، الحرب العالمية المقبلة ، مؤتمر الصلح حيث تخلق بمساعدة بريطانيا « فلسطين اليهودية الحرة » •

وجاء فى محاضر مؤتمر المحافل الماسونية العالمية المنعقد فى ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩١٧/٦/٣٠ أى قبل أن يفكر أحد من غير اليهود بتأسيس عصبة الأمم ما ترجمته :

« انه لمهم جدا أن نبنى مدينة المستقبل السعيدة • ومن أجل ذلك المهمة الماسونية الصادقة دعيتم اليوم • لقد حولنا هذه الحرب الى نزاع رهيب بين الديمقراطيات المنظمة والقوى العسكرية الجبارة • لقد تحطمت فى هذا الاعصار القوى القديمة ـ القياصرة ـ ولسوف تجرف رياح الحرية المزيفة بقية الحكومات • فلا مندوحة اذا من خلق سلطة عالمية عليا • ان الماسونية صانعة السلام تطرح على بساط البحث موضوع هذه الهيئة الجديدة « عصبة الامم » •

وقال اليهودى الماسونى لينهوف فى جريدة « وينمر فريمور

رازيتنج » فى عددها ٦ بتاريخ ١٩٢٧ م : « لقد صدق الذين يربطون بين عصبة الأمم والماسونية لان عصبة الامم كما هى اليوم مشتقة من تعاليم الماسونية وافكارها » •

وقالت جريدة (judische Rundschau) اليهودية فى عـددها ٨٣ تاريخ سنة ١٩٢١ : «المكان الصحيح لعصبة الامم ليس جنيف أو لاهاى ••• لقد حلم جيزبرج بهيكل على جبيل صهيون حيث يدشن ممثلو جميع الامم الهيكل فى المكان الابدى • ولا يمكن أن يقوم سلام حقيقى مالم يتوجه جميع الناس فى العالم لزيارة ذلك الهيكل كسياح » •

وقال الزعيم الصهيونى ناحوم سوكولوف فى المؤتمر اليهودى الذي عقد فى كارلسباد بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٧ ونشرته جريدة نيويورك تايمز فى اليوم التالى :

« ان عصبة الأمم فكرة يهودية • لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة • ستكون القدس يوما ما عاصمة للسلم العالمى • وان ما حققناه نحن اليهود بعد كفاح ٢٥ سنة يرجع الفضل فيه الى زعيمنا الخالد تيودور هرتسل » •

وبعد سرد هذه الادلة التى تعتبر سيل من فيض أقول لكم بكل أمانة ان عصبة الأمم يهودية فى أصل نشأتها وفى أهدافها ولقد كان أول عمل قامت به هذه العصبة هو قيام السير أريك درموند بتوجيه رسالة الى الدكتور حاييم وايزمان يؤكد فيهـا بأن حماية حقوق اليهود ستكون من أهم واجبات عصبة الأمم •

ثانيا ــ الامم المتحــدة :

وكما أن اليهود انشأوا عصبة الامم لتحقيق أغراضهم فى السيطرة على دول العالم وارساء حجر أساس دولتهم العالمية اليهودية فى فلسطين • كذلك خطط اليهود لانشاء الامم المتحدة لكى تقوم بالدور المتمم الذى قامت به عصبة الامم لخــدمة أغراضهم فى فلسطين فكان قرار تقسيم فلسطين الذى تعرضنا له فيما سبق وكانت دولة اسرائيل بعد ذلك • فالأمم المتحدة وليدة اليهودية العالمية واحدى وسائلها التنفيذية فى تحقيق السيطرة اليهودية على دول العالم

ودليلنا على ذلك أن ٦٠ ٪ من موظفى الامم المتحــدة من اليهود مع أن تعــداد اليهود فى العالم لا يزيد على ٠٠٥٪ أى نصف فى المائة • والامم المتحدة من يوم انشائها حتى الآن آداة

طيعة فى يد اليهود • كل قرار لها يتعارض مع رغبات اليهود يصيبه الجمود ولا تجد من يثيره أو يطالب بتنفيذه •

والطريقة التى تمت بها محاكمة الزعماء الألمان لأكبر دليل على مدى سيطرة اليهودية العالمية على هيئة الامم لقد كان القضاة ونواب الاحكام ومنفذى الأحكام من اليهود • وبمعنى آخر كان اليهود هم الخصم والحكم ، بالنسبة لمحاكمة زعماء الالمان فكلنا يعلم بما فعله زعماء الالمان معهم • ولقد كانت طريقة تنفيذ احكام الاعدام فى زعماء الالمان العشرة شيء يندى له الجبين فبعضهم ظل حيا لمدة ٢٤ دقيقة فى حبل المشنقة وأقلهم قضى نحبه فى عشر دقائق • لقد كانت محاكمة ظالمة وقاسية ورهيبة لزعماء الالمان الذين كان ذنبهم الاول والاخير الوقوف فى وجه سيطرة اليهودية العالمية •

وما الموقف المخزى الذى تعرضت له الجمعية العامة للامم المتحدة عند بحث مسألة العدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى يونيو سنة ١٩٦٧ الا انعكاسا واضحا لتغلغل النشاط الصهيونى فى داخل الأمم المتحدة • لقد كان أمرا مروعا أن تتحدى اسرائيل الامم المتحدة تحديا صارخا وتعلن أنها لن تنفذ لها

أية قرارات حتى ولو كانت هـذه القرارات بالاجماع • وتعجز الجمعية العامة للامم المتحدة من اتخاذ قرار فى مواجهتها • ولو أن شعوب هذه الهيئة بعيدة كل البعد عن الضغط الصهيونى لأمكنها أن تصدر قرارا ضد اسرائيل المعتدية وقامت بتنفيذه بالقوة اذا لزم الأمر • ان اليهودية العالمية قد خلقت هيئة الأمم لكى تلهو وتلعب بها كيفما يحلو لها • ولكى تستخدمها فى تحقيق أهدافها اذا لزم الامر •

المبحث الثالث

طرق مقاومة الصهيونية العالمية والقضاء عليها

تعرضنا فيما سبق للتعريف بالصهيونية العالمية وعرضناللمذهب اليهودى وللفلسفة اليهودية وعرفنا كيف أن اليهودية العالمية تسعى الى السيطرة على جميع شعوب العالم وتعمل من أجل تحقيق آمالها فى انشاء الامبراطورية اليهودية العالمية • وعرضنا كيف مهدت لوجود هذه الدولة بقيام اسرائيل • وعرفنا كيف استطاعت أن تخلق عصبة الأمم ومن بعدها الأمم المتحدة • وكيف انها إستطاعت أن تستخدمها لتحقيق أغراضها • وبعد أن اتضح لنا أهداف اليهودية العالمية على هذا النحو فاننى أرى استكمالا لموضوع بحثى هذا أن أضع حلا للخلاص من هذا الاخطبوط فى النقاط التالية :

١ — توجيه جميع أجهزة الاعلام فى الدول التى لم تصل سيطرة اليهودية العالمية عليها بعد حد التحكم فى مقدراتها وتوجيه سياستها الخارجية مثلبعض الدول الافريقية والاسيوية • وكذلك الدول التى لم تستطع اليهودية العالمية أن تفرض نفوذها عليها فى الوقت الحاضر بفضل قيادتها الرشيدة مثل الاتحاد السوفيتى

وفرنسا وكذلك دول عدم الانحياز التى وان كانت الصهيونية العالمية تتغلغل فيها الا أن منهاجها السياسى يحول دون سيطرة اليهودية العالمية عليها • وهذا بالاضافة الى الدول العربيــة التى تتعرض الآن للخطر المباشر للصهيونية العالمية نتيجة لاقامة اسرائيل فىقلب العالم العربى • لو وجهت هذه الاجهزة منصحافة واذاعة وتليفزيون وغيرها من وسائل الاعلام الى توعية جميع شعوب العالم بالخطر الداهم الذى سيلحقها من وراء الصهيونية العالمية وكان ذلك بطريق منطقى سليم فاننى أعتقد بأن هذا سوف يكون من شأنه الهاب حماس شعوب العالم ودفعه للتخلص من اليهــود • صحيح انهـــا ستكون صرخة فى واد ولابد من مرور وقت من الزمان حتى يتنبه العالم بها ولكننى أعتقد بأنه لابد وأن يأتى اليوم الذى تتردد فيه اصداء هذه الصرخة فى جميع أنحاء بلاد العالم • ويومها سوف يكون من السهولة بمكان القضاء على اليهود فى جميع أنحاء العالم ولنا فى قيام اسرائيل ذاتها خير مثل فلقد كانت أول دعوة علنية الى انشاء وطن قومى لليهود تمهيدا لانشاء امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء هى تلك التى أفصح عنها السير هنرى فنش فى كتابه الذى نشر سنة ١٦١٦ م بانجلترا تحت عنوان نداء اليهود وكانت هذه صرخة فى واد • وكان لابـــد أن يمر قرنان من الزمان حتى تتـــردد اصداؤها • وذلك لانتشار اليهود فى جميع بقـــاع الأرض من ناحية • ومن ناحية أخرى لقلة عددهم ومن ناحية ثالثة لعــدم

سرعة المواصلات بين دول العالم فى ذلك الوقت • واذا كان لهذه الصرخة الاثر الذى نراه الآن لليهود والصهيونية العالمية فاننى أعتقد أن صرخة الشعوب التى تستشعر الاخطار من وجود اليهود والصهيونية العالمية سوف تكون أعمق وأشد وأسرع من صرخة ذلك الكاتب الاديب •

٢ـ المناداة بالجهاد المقدس ضد اليهود فى جميع بقـاع العالم • فاليهود بعد أن حرفوا تعاليم الديانة اليهودية وبعد أن أضافوا اليها بدعا ليست فى شريعة موسى عليه السلام • وبعد أن قاموا بتعذيب السيد المسيح عليه السلام وبعد أن جاءت كلمة الاسلام أخيرا بأن لعنهم الله فى القرآن الكريم فى سورة الفاتحة بأنهم المغضوب عليهم : وقال تعالى فى آية أخرى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) فهم بعد هذا كله كفار • ولما كانت معتقداتهم هذه قد ولدت عندهم نزعة تعصـبية عنصرية ضد الاسـلام والمسيحية • ولما كان اليهود قد احتلوا الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين فى فلسطين تمهيدا لهدم معـالم هاتين الديانتين والقضاء عليهما بعد ذلك لتبقى اليهودية وحدها الدين الرسمى لدولتهم العالمية المزعومة • لمـا كان كل ذلك • فانه وجب على المسلمين والمسيحيين أن يشمروا عن سواعدهم ويحموا دياناتهم ويقضوا على اليهود الذين اذا لم يقض عليهم اليوم فانهم سيقضون على المسلمين والمسيحيين بعد ذلك •

•• وانى أعتقد فى أن فكرة الجهاد المقدس هذه لو وضعت موضع التنفيذ ونادى بها الملوك والرؤساء فى الدول الاسلامية والمسيحية وقامت أجهزة الاعلام فى هذه الدول باحياء هـذه الفكرة ونشرها • عندئذ سوف تجد هذه الدعوة رواجا كبيرا • ولست أشك فى أنه سوف يلتف حولها جميع المسلمين والمسيحيين فى العالم وتكون النتيجة قيام الحرب المقدسة ضد اليهود •

وسوف تكون فى هذه الحرب النهاية المحتومة لليهود وخلاص الانسانية من هذا الاخطبوط الرهيب •

وبعد ـ فهـذا رأى لى قد أكون مخطئـا فيه وقد أكون مصيبا وما قصدت بابداء رأيى الا أمرين :

أولهما : ارضاء ضميرى كرجل عربى مسـلم أقطن فى بلد عربى تعرض لخطر الصهيونية العالمية من ناحية ومن ناحية أخرى كرجل يعيش فى عالم حر يتطلع الى مجتمع عالمى تسوده روح المحبة والاخـاء •

ثانيهما : هو أن يتناول الكتاب والباحثون والنقاد هذا الرأى بالبحث والدرس والنقد البناء الذى يمكن عن طريقه التوصل الى أسلم الحلول •

« ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله » •

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠ / ٥٣١٢

مطابع الأهرام التجارية

الثمن ٥ قروش

مطابع الأهرام التجارية